



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية الإدارة والاقتصاد

مجلة

الإدارة والاقتصاد

السنة الثامنة والعشرون - العدد 60 - 2006

مجلة علمية متخصصة محكمة، تصدرها كلية الإدارة والاقتصاد في الجامعة
المستنصرية تعنى بالعلوم الاقتصادية والإحصائية والمحاسبية والإدارية
والسياحية.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - بغداد / 311 لسنة 1977

رقم التصنيف الدولي ISSN 1813 - 6729





وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة المتنبصرية

كلية الادارة والاقتصاد

مجلة

الإدارة والاقتصاد

مجلة علمية متخصصة محكمة، تصدرها كلية الإدارة والاقتصاد في الجامعة المتنبصرية تعنى بالعلوم الاقتصادية والإحصائية والمالية والإدارية والصحية

رئيس التحرير

الدكتور علي جاسم العبيدي

مدير التحرير

الدكتور صباح محمد موسى

مدير ادارة المجلة : رابعة أحمد عزيز

السنة الثامنة والعشرون - العدد 60 - 2006



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الجامعة المستنصرية

كلية الإدارة والاقتصاد

مجلة

الإدارة والاقتصاد

مجلة علمية متخصصة محكمة، تصدرها كلية الإدارة والاقتصاد في الجامعة المستنصرية تعنى بالعلوم الاقتصادية والإحصائية والمهاسبية والإدارية والسياحية

السنة الثامنة والعشرون - العدد 60 - 2006

((هيئة التحرير))

د. تقي محمد سالم العائدي	رئيس قسم الاقتصاد
أ. حسن عبد الكريم ملوم	رئيس قسم المحاسبة
د. عصام حسين خضر	رئيس قسم الإحصاء
د. صباح محمد موسى	رئيس قسم ادارة الاعمال
د. خليل ابراهيم المشهداني	رئيس قسم السياحة

المحتويات

الصفحة

المحور الاقتصادي

- 1-32 - العوامل المحددة للنمو الاقتصادي في القرآن الكريم.
د. خليل اسماعيل ابراهيم

المحور الاحصائي

- 33-46 - تقدير نسبة قصور تسجيل الوفيات في المجتمعات غير المستقرة.
د. احمد شهاب الحمداني
- دراسة مقارنة بين بعض من لوحات السيطرة من حيث حساسيتها
للاختلافات ومتوسط طول التشغيل.
47-71 د. عبد الرحيم خلف راهي
د. عبده محمد علي عطا

- Equivalence Of The $N(\eta,1)$ problem And The
Regression Problem with one Nuisance Parameter.

1-18

عامر فاضل الزيدي

سامي داود كباره

- قياس أثر التقدم التقني المضمن وغير المضمن في نمو ناتج الشركة
72-95 العامة للزيوت النباتية في العراق.
صبا زكي اسماعيل العباسي

-المقارنة بين دالتي بقاء تتوزعان أسيا".
96-107

زينب يوسف داود

-تحليل العلاقة بين أداء الطالب في السنة الاخيرة للجامعة والسنوات
السابقة لها باستخدام الارتباط القويم.

108-127

سميرة محمد صالح

المحور المحاسبي

- تقييم ضبط جودة تدقيق الحسابات في الاردن.

128 - 150

د.صالح العقدة

المحور الاداري

-العلاقة بين ادارة معرفة الزبون والتوجهات السوقية للمنظمات.

151- 174

د.درمان سليمان صادق

- اسس ومفاهيم النظرية الموقفية واثرها في خطوات صنع واتخاذ
القرارات الادارية (دراسة تطبيقية) في قطاع صناعة الفنادق في العراق.

175-198

د.ظافر عبد محمد شبر

- التكوين النفسي للموظفين المعاقبين وعلاقته ببعض المخرجات

199-217

التنظيمية(بحث ميداني).

عزام طوبيا رزوقي

د. علي حسون فندي الطائي

المحور السياحي

- أثر التجارة الالكترونية وامكانية تطبيقها في عمل شركات السفر

218 - 243

والسياحة.

مثنى معان ابراهيم

لؤي لطيف بطرس

.....
((البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر كاتبها))

المحور

الاقتصادي

العوامل المحددة للنمو الاقتصادي في القرآن الكريم

د. خليل إسماعيل إبراهيم*

المقدمة

النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية مفهومان اقتصاديان شاع استخدامهما لدى الاقتصاديين لاسيما في النصف الثاني من القرن العشرين وبخاصة بعدما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها وتم إعادة تقسيم العالم مجدداً ، حيث وضعت دول تحت السيطرة المباشرة للدول التي خرجت منتصرة وهي دول الحلفاء بينما وضعت دول اخرى تحت الوصاية كما تم تقسيم دول اخرى مثل ألمانيا وكوريا الى شطرين ، ولما كان الوضع في الدول التي تعرضت للحرب قد نتج عنه دمار شامل وفي الجانب الاخر هناك دول العالم المتخلف التي كانت ولازال القسم الاكبر منها في وضع اقتصادي متردي ،لذا فان الدول التي خرجت منتصرة من الحرب ولاسيما الولايات المتحدة الامريكية حاولت استغلال الوضع والقيام ببعض المبادرات ظاهرها مد يد العون للدول التي تعرضت للدمار وكذلك الدول المتخلفة ، ومن تلك المبادرات مشروع مارشال الذي يقوم على مد يد العون للدول المدمره اساساً ، وطبعاً الهدف منه هو اقتصادي يقوم على استغلال الظرف والسيطرة على اقتصاديات تلك الدول هذا اضافة الى اهدافه السياسية التي كانت تتركز في ابعاد الخطر الشيوعي من ان يمتد الى الدول الاوربية والامريكيتين ، وهكذا أخذ مفهوم النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية في الانتشار .

* استاذ مساعد / جامعة بغداد / مركز بحوث السوق وحماية المستهلك

مقبول للنشر بتاريخ 2006/3/26

وبدأ التنظير الاقتصادي لعوامل النمو الاقتصادي في الاتساع وفقاً للمفاهيم السائدة فسي أطر الفكرين الرأسمالي والاشتراكي لاسيما بعد ما أعيد بناء ما خرب خلال مدة الحرب العالمية الثانية إذ نشأة مدارس فكرية على العموم يمكن تقسيمها الى مجموعتين :

- افكار اقتصادي الدول الرأسمالية والدول المتخلفة التي أخذت تحذو حذوها .
- افكار اقتصادي دول الكتلة الشرقية .

وعلى العموم فان كلا الاتجاهين الرئيسيين الرأسمالي والاتجاه الذي يقوم على سيطرة الدول الاقتصادية والتخطيط الاقتصادي ينحوان نحو الابتعاد عن كل المنابع الفكرية الدينية ، بل ان الاتجاهين يذهبان الى ضرورة فصل الدين عن الدولة وما يتصل بها من مختلف الشؤون ومنها الشؤون الاقتصادية ، واذا كان الباحث غير معني اساساً يبحث علاقة الدين بالدولة فانه يجد نفسه مضطراً للإشارة الى خطأ مثل هذه التوجهات إذ ان الدين غير بعيد عن الشؤون الحياتية للامم بل العكس هو الصحيح فان الاديان السماوية جاءت لتوجه هذه الامم في مجالات عديدة ومنها المجال الاقتصادي ، وان الاديان على اختلافها جاءت بمواعظ وحكم للبشرية في مختلف شؤون الحياة (وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء) (الاعراف 145) .

اذن هناك بيان لكل ما تحتاجه الامه من شؤون الاعتقاد والعمل واذا كان هذا حال الاديان السماوية الثلاثة وكتبها (التوراة والانجيل والزبور) التي لم تكن شاملة وكاملة لمختلف شؤون الحياة وانما بينت بعض ما يختلف فيه الناس (ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جننتم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه) ... (الزخرف 64) فان الدين الاسلامي جاء خاتماً للاديان وشاملاً وكاملاً لكل مناحي الحياة فلم يترك شأن من شؤون الحياة (ما فرطنا في الكتاب من شيء) (الاتعام 39) ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء) (النحل 90) وهو يهدي لافضل المعالجات (ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) (الاسراء 10) لهذا قام هذا البحث على فرضية ان الدين الاسلامي يشتمل على عوامل النمو الاقتصادي (الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهره وباطنه) ... (لقمان 21) وللبحث هدف اساسي وهو تعقب تلك العوامل ، على الاقل الاساسية منها وبيان أهميتها في النمو الاقتصادي ، بيد انه من الضروري الاشارة الى ان ذلك التعقب قد اقتصر على ما جاء في القرآن الكريم مع علم الباحث ان الدين الاسلامي انما يقوم على القرآن الكريم والسنة الشريفة الا ان الباحث قد تتبع الفرع الاول وهو ما جاء في القرآن الكريم وآثر أن يربأ البحث بما حوته السنة الشريفة في هذا المجال الى بحث مفصل لاسباب منها :

- ضيق مجال النشر حيث يتوقع ان يكون مجال النشر في المجلات لا يتسع لبحث كلا الجانبين وبالتفصيل المطلوب .
- ان البحث في السنه الشريفه ربما يواجه بعض المشكلات من قبيل الاحاديث الصحيحه وغير الصحيحه مما يتطلب معالجة خاصة متأنية تحتاج الى زمن طويل نسبياً وقد قسم البحث الى ثلاثة مباحث فرعية :
- المبحث الاول : تناول الباحث فيه عوامل النمو الاقتصادي في الفكر الاقتصادي الحديث .
- المبحث الثاني : اخص بتحديد وتحليل دور عوامل النمو الاقتصادي المادية في القرآن الكريم .
- المبحث الثالث : اخص بتحديد وتحليل دور عوامل النمو الاقتصادي الاجتماعيه في القرآن الكريم الخلاصة .

المبحث الأول عوامل النمو الاقتصادي في الفكر الاقتصادي الحديث

تتباين وجهات نظر الاقتصاديين في تحديد عوامل النمو الاقتصادي ، إذ ركز بعضهم على عوامل معينة في حين ركز آخرون على عوامل اخرى باعتبارها ذات أهمية واضحة في تحقيق النمو الاقتصادي ، فمن الاقتصاديين ذوي الاتجاه الرأسمالي من يرى ان عوامل النمو الاقتصادي تتحدد باربعة عوامل هي (1).

1. كمية القوى العاملة ونوعيتها .
2. كمية الموارد الطبيعية ونوعيتها .
3. كمية رأس المال الحقيقي ونوعيته .
4. مستوى التقنية التي توصل اليها المجتمع .
5. التنظيم

هذا اضافة الى متغيرات اخرى تشكل في مجموعها البنيان الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع

ومنها :

- الطبيعة التنافسية التي يقوم عليها الاقتصاد
- توزيع الدخل والثروة

(1) والاس بيترسون : الدخل والعمالة والنمو الاقتصادي ، ترجمة : صلاح دباغ ، مراجعة برهان وجاني - الجزء الثاني نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر - بيروت - نيويورك 1968 ص 327

- انماط اذواق المستهلكين .
- والاشكال السائدة للتنظيم التجاري والصناعي وغيرها من العوامل ذات الطابع المؤسسي
- ويجمل د. الشافعي وهو أحد اقتصاديي العالم المتخلف والذين لديهم مزيج من الافكار عوامل التنمية الاقتصادية بثلاث عوامل هي : (1)

1- تغيير بنياني :

ويقصد به احداث تغيير في مساهمة القطاعات الاقتصادية في حصيلة الناتج المحلي، ان المقياس الذي يتم اعتماده هو تركيبة القطاعات الاقتصادية في البلدان المتطورة ، فاذا تابعنا مساهمة القطاع الاولي (الزراعة والمنتجات الاستخراجية) في البلدان المتخلفة لامكن ملاحظة ارتفاع تلك المساهمة في حصيلة الناتج المحلي الاجمالي وكذلك ارتفاع عدد العاملين في القطاع الاولي من مجمل القوة العاملة في حين تنخفض هذه النسبة في البلدان المتقدمة فاذا اريد تحقيق نمو اقتصادي فينبغي ان يحدث تغيير في مساهمة القطاعات الاقتصادية بحيث تنخفض مساهمة القطاع الاولي وتزداد مساهمة القطاعات الاخرى الانتاجية لاسيما القطاع الصناعي .

2- دفعة قوية :

وتحدد بمقدار الاستثمار اللازم توظيفه بانتظام لتحقيق حد ادنى من معدل النمو الاقتصادي ويمكن تلخيص ذلك بالمعادلة الآتية :

$$\Delta L = R - M \quad \text{س}$$

حيث ان

$$\Delta L = \text{معدل التغيير في الدخل الفردي}$$

$$R = \text{معدل الادخار الصافي الجاري}$$

$$M = \text{المعامل الحدي لرأس المال / الدخل}$$

$$\Delta \text{س} = \text{معدل التغيير في السكان .}$$

(1) د. محمد زكي الشافعي : التنمية الاقتصادية - الكتاب الاول ، دار النهضة العربية - القاهرة 1975، ص78.

وقد تباينت وجهات النظر في الحد اللازم أن يخصص من الدخل القومي لغرض الاستثمار فقد حدد روستو ذلك الحد بـ (12ر5%) من الناتج القومي الصافي ، ومن الواضح ان هذا المقدار غير كاف لتحقيق معدل نمو يعتد به ، فاذا فرضنا ان المعامل الحدي لرأس المال / الدخل يساوي (3) وان معدل نمو السكان هو (3%)

$$\text{اذن } 12ر5\% - 3\%$$

3

$$= 1ر4\% - 3\%$$

$$= 1ر1\% \text{ معدل النمو المتحقق}$$

ومنه يتضح مدى الموقف الحرج الذي تواجهه البلدان المتخلفة بصدد الارتفاع بمعدل النمو ، اذ ان اقتطاع نسبة اعلى من الدخل يعني تقليل مستوى الاستهلاك الجاري في حين تقليل تلك النسبة تعني تحقيق مستوى متدني من النمو الاقتصادي .

3- استراتيجية ملائمة :

وهنا كذلك تباين في وجهات النظر ، ومن اهم الاستراتيجيات (1) هي استراتيجية النمو المتوازن لـ (نيركسه) والنمو غير المتوازن لـ(هيرشمان) ويمكن التوكيد على نقطة أساسية وهي ان استراتيجية التنمية لايمكن ان تكون واحدة في جميع الانظمة ولا بد من البحث عن الاستراتيجية وفقاً لخصائص وظروف البلد المعني .

ويرى منظروا النظام الاشتراكي المركزي ان التوازن السليم المحفز للنمو الاقتصادي لا يمكن تحقيقه الا اذا سادت التفضيلات العامة على التفضيلات الخاصة(2) والتقدم الاقتصادي بهذا المعنى ليس عملية عفوية بل هو عملية مدروسة تتحقق عن طريق التخطيط الاقتصادي (3).

(1) للتوسع في استراتيجية التنمية الاقتصادية يراجع :- د. عطيه مهدي سليمان ، التشخيص الاقتصادي كاسلوب لتحديد استراتيجية التنمية في الوطن العربي مجلة الإدارة والاقتصاد - الجامعة المستنصرية العددان الخامس والسادس - السنة الخامسة 1981 ص 8.

(2) د. عبدالمنعم السيد علي : مدخل في علم الاقتصاد - الجزء الثاني ، مطبعة جامعة الموصل- 1984 ، ص 428 .

(3) اوسكار رتشارد لانجه : التخطيط والتنمية الاقتصادية ترجمة هشام متولي ، دمشق - غير مؤرخ ص 25.

وقد وجدت فكرة التطور الاقتصادي تجسيدا عمليا ودفعا قويا خلال مدة حكم ستالين الذي نادى بمقولة (ما من قلعة لا يستطيع البلاشفه قهرها)⁽¹⁾ فكان يرى ان (القوة هي قابلة كل مجتمع قديم يحمل في احشائه مجتمعا جديدا)⁽²⁾.

وقد اقترحت نماذج رياضية لتبين عوامل التنمية الاقتصادية ، فكان التوكيد على تطور العمل ونمو انتاجية القوة العاملة⁽³⁾ .

ولا تقتصر عوامل النمو الاقتصادي على توفر العوامل الاقتصادية فحسب بل لابد من توفر الظروف السياسية والاجتماعية ، اذ لا يمكن تحقيق النمو الاقتصادي وان توفر رأس المال ، اذ ان رأس المال هو شرط ضروري ولكنه ليس كاف لتحقيق التقدم المطلوب⁽⁴⁾ وهو ما توضحه تجارب بعض الاقطار المتخلفة إذ تتوافر لديها كميات كبيرة من رؤوس الاموال النقدية غير أن استخداماتها تتوزع بين الاستخدامات الاستهلاكية الترفيه غير المنتجة وبين ايداعها لدى البنوك العالمية مما يعرضها للتدهور في قيمتها نتيجة التضخم العالمي كما ان هذه الاموال نفسها يعاد اقراضها لدول نامية اخرى مما يزيد من تبعيتها نتيجة لشروط الاقراض وما يستتبعه من اجراءات التثبيت⁽⁵⁾ التي تشترطها مجموعة البنوك المقرضة ومنها صندوق النقد الدولي .

اضافة الى عوامل اخرى مهمة وهي انعدام التوجه الحقيقي لتحقيق التنمية الاقتصادية وتحقيق النمو الاقتصادي وغياب الوعي باهمية التنمية لدى القيادات السياسية وانعدام المهارات البشرية عالية المستوى التي يفترض ان تكون شرطاً مهماً الى جانب توفر رأسمال النقدي او المادي . وكذلك انعدام البنية التحتية المساعدة للاطلاق نحو تحقيق التنمية المنشودة . اضافة الى تخلف البنيان الاجتماعي في هذه المجتمعات وعدم الاهتمام الجدي بتغييرها .

(1) اسحق دويتشر : ستالين سيرة سياسية ، ترجمة : فواز طرابلسي ، دار الطليعة للطباعة والنشر - الطبعة الاولى ، بيروت 1969 ، ص 337 .

(2) المصدر السابق نفسه ، ص 356 .

(3) Michal Kalecki : intrduction to the theory of growth in socialist economy . pww-polish scientific publsher, first English edition 1969, p. 19 .

(4) Nurkse Ranger : problems of capital formation in underdeveloped countries, oxford university press, New York 1961, p.1 .

(5) سلوى العنتري : أزمة ديون العالم الثالث بين التهذنة والمواجهة ، مجلة المنار - العدد (26-27) شباط - آذار 1987 ص 88 .

المبحث الثاني عوامل النمو الاقتصادي المادية في القرآن الكريم

في الفكر الاقتصادي هناك توكيد على عوامل اقتصادية محددة وهي :
(العمل ، الطبيعة ، رأس المال والتنظيم) بكونها تمثل العوامل الأساسية في النشاط الاقتصادي وبالتالي في تحقيق النمو الاقتصادي ، بيد انه لو تفحصنا هذه العوامل لوجدناها في حقيقة الامر تتركز في عاملين اساسيين هما (العمل والطبيعة) اما العاملين الآخرين (رأس المال والتنظيم) فهما لا يعدان من العوامل الأساسية ، اذ ان (رأس المال في الحقيقة هو ثروة منتجة وليس مصدراً أساسياً للإنتاج لأنه يعبر اقتصادياً عن كل ثروة تم انجازها وتبلورت خلال عمل بشري لكي تساهم من جديد في إنتاج ثروة اخرى)⁽¹⁾. اما التنظيم فهو لا يعدو عن كونه نوع من العمل . ويبدو للباحث ان عوامل النمو الاقتصادي المادية في القرآن الكريم تبقى العمل والطبيعة ويمكن تفصيلها كما يأتي :

اولاً: وجود خليفة مكلف باعمار الارض .

ثانياً : وجود الارض وتسخيرها .

ثالثاً: وجود الماء

رابعاً : وجود الرياح

خامساً : وجود الطاقة الحرارية .

سادساً : تبدل الظروف المناخية(تباين واختلاف الظروف المناخية)

أولاً وجود خليفة مكلف باعمار الارض :

يمكن القول ان حقيقة النمو الاقتصادي انما تعود أصلاً الى ارادة الانسان ونزوعه الى التحرك والتغيير وهذه الارادة تعود الى ما اودعه الله فيه من مزايا خاصة ، ستجري متابعة أثر وجود الخليفة على النمو الاقتصادي كما يأتي :-

(١) محمد باقر الصدر : اقتصادنا ، مكتب الاعلام الاسلامي - طهران ، الطبعة الاولى 1417 هـ / ص

1. وجود قوة فاعلة على سطح الارض تستطيع الابداع (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة^(*)) - (البقرة 30).
2. ان هذه القوة الفاعلة قادرة على التكاثر (افرايتم ما تمنون ، انتم تخلقونه ام نحن الخالقون) - (الواقعة 58-59) فهذه القوة قادرة على التجدد والتكاثر بفعل ما اودعه سبحانه وتعالى فيها من قوة على ذلك .
3. ان وجود خليفة في الارض لم يكن وجوداً يشبه وجود بقية الكائنات الحية القادرة على التكاثر العددي فحسب وانما يتمتع بما يمكنه من الابداع والتطور (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) (السجدة 9) (الم نجعل له عينين . ولساناً وشفقتين) - (البلد 8-9) وبذلك تمتع هذا الموجود بمزايا تمكنه من ادراك ما حوله ادراكاً عميقاً وليس ادراكاً سطحياً ، ثم بعد ذلك له القدرة للتعبير عما يدور في نفسه (علمه البيان) (الرحمن 5) فقدرة الانسان على الكلام من اعظم واعجب النعم ولا بيان بلا كلام .
4. وبعد ذلك هداه سبحانه وتعالى واوضح له طرق الخير والشر واعطاه حرية الاختيار (وهديناه النجدين) - (البلد 10) .
5. ان الله سبحانه وتعالى قد جعل تبايناً تكوينياً بين البشر ، فالانسان اصلاً يتميز جنسياً بين ذكر وأنثى ولكل منهما مهمة لا يمكن ان تؤتي ثمارها لوحدها وانما يجب ان يجتمعا معاً لكي يؤديا ذلك الدور ويفهم من الآيات الشريفة ان في خلق الانسان (ذكر وانثى) يترتب على كل منهما واجبات اساسية فالانثى واجبها الاساسي هو الحمل وتربية او حضانة الاطفال وهي مهمة سامية مع امكانية قيامها بادوار اخرى في المجتمع كالعامل في بعض المجالات التي تتناسب ورقة المرأة ، اما الذكر فان واجبه الاساس هو العمل في المهمات الصعبة والقتال ، وكما ان هناك تمايز بين (الذكر والانثى) فان هناك تمايز في القدرات (وضرب الله مثلاً رجلين أحدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على موليه اينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) - (النحل 77). وهكذا فان هناك تخصص تكويني واجتماعي ويفترض ان يتفرغ كل شخص الى واجبه فيعرفه تماماً وان يؤديه على الوجه الاكمل لكي يكون هناك نمو اقتصادي واجتماعي .

(*) وقد وردت اشارات الى هذا الخليفة في مواضع اخرى منها (النمل -63) ، (الانعام 133 و165) وسوف يكتفي الباحث باقل الاشارات لضيق المجال ولوضوح المعنى .

6. واخيراً بعد الوجود والتمتع بالمزايا التي تمكنه من الإبداع أمر سبحانه وتعالى خليفته بالحكم بين الناس بالحق (يادود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) (ص 26) واستعمره في الارض (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) (هود 61) أي اعمار الارض والانتفاع منها .

ثانياً وجود الارض وتستيرتها :

للارض أثر بالغ في عملية النمو الاقتصادي وهذا الأثر يتضح من خلال تهيئة الله سبحانه وتعالى البيئة التي يعمل فيها الانسان وهي الأرض ويمكن بيان آثار الأرض في النمو الاقتصادي من خلال متابعة .

العوامل التي هيأها الله سبحانه وتعالى للانسان لكي يقوم باعمار الارض وهي :

1. (جعل الارض مهداً) (طه - 53) فالأرض هي مهد الإنسان الذي يترعرع فيه ومن الصعوبة بمكان تصور تكامل الانسان وهو يعيش في بيئة غير الارض كالفقر مثلاً وذلك لانعدام الجاذبية وفقدان الكثير من العوامل التي يحتاجها في حياته .
2. جعل الارض قراراً (الله الذي جعل لكم الارض قراراً) (غافر 64) ولعامل الاستقرار أثر بالغ في النمو الاقتصادي اذ بدون هذا الاستقرار تتضائل عملية النمو الاقتصادي ان لم تتوقف لذا فانه سبحانه وتعالى (القى في الارض رواسي ان تميد بكم) (النحل 15) .
3. جعل الارض ذلولاً (هو الذي جعل لكم الارض ذلولاً فامشوا في مناكبها) - (الملك 15) اذ ان الانسان يتخذ الارض جملاً وينتقل من مكان لآخر طلباً لحاجاته المتعددة .
4. جعل فيها سبلاً (الذي جعل لكم الارض مهداً وجعل لكم فيها سبلاً لعلكم تهتدون) (الزخرف 10-) ومن خلال هذه السبل يستطيع الانسان التنقل في ارجاء الارض المترامية الاطراف .
- 5- بسط الارض (والله جعل لكم الارض بساطاً ، لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً) (توح 19-20) (والأرض بعد ذلك دحياً) (النازعات 30) (والارض فرشناها فنعيم الماهدون) (الذاريات 48) ولو لم يجعل سبحانه وتعالى الارض مبسوطه لاصبح التنقل والعمل فيها صعباً ان لم يكن متعزراً وبذلك صار الانسان قادراً على العمل المنتج لكون الارض مبسوطه .
6. بث في الارض من كل دابة (وبث فيها من كل دابة) (لقمان 10) (وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج) (الزمر 6) .

() وهي الابل والبقر والضأن والمعز .

- وهذه الدواب تفيد الانسان في معيشته وفي تنقله وحرابه واستخدامها للانتاج (اولم يروا اتنا خلقتنا لهم مما عملت ايدينا انعاماً فهم لها مالكون . وذللتنا لهم فمناها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون) (يس 71-73) .
7. وجعل فيها جنات (وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب) (يس 34) . (وقدر فيها اقواتها) (فصلت 10) (وانبتنا فيها من كل شيء موزون) (الحجر 19) (وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له برازقين) (الحجر 20) .
- فالله سبحانه وتعالى يسر معيشة الانسان بأن جعل في الارض جنات من نخيل واعناب وأنبت سبحانه كل شيء بقدر موزون وحسب ما تقتضيه الحكمة الالهية (الم تر ان الله سخر لكم ما في الأرض) (الحج- 65) .
8. وسخر لبني آدم ما في الارض (افرايتم ما تحرثون ، انتم تزرعونوه ام نحن الزارعون) (الواقعة 63-64) . (ثم شققنا الأرض شققاً ، فانبتنا فيها حباً ، وعنباً وقضباً) (عبس 26-28) ولو لم يسخر الله سبحانه وتعالى الارض لخدمة الانسان فتصبح ذلولاً في تنقله ومستجيبة للزرع بل أحياناً تعطي ما في داخلها من عيون ومعادن حتى من غير ان يباشر الانسان عملاً شاقاً ، لكانت حياة الانسان صعبة .

الثالث وجوب الماء :

لا يمكن تصور وجود حياة ولا نمو اقتصادي من دون وجود الماء فالماء اصل الحياة واسباب النمو واثار سبحانه وتعالى الى هذه الحقيقة عندما قال (وجعلنا من الماء كل شيء حي) (الانبياء -30) ولأن الماء اصل الحياة فقد جعل سبحانه وتعالى مساحة الماء من الكرة الارضية هي النسبة الغالبة لتصل الى ثلاثة ارباع مساحة الارض ولا تقتصر خصائص الماء على خاصيته الكمية لكونه يشكل (75%) من مساحة الكرة الارضية وانما الى جانب ذلك يتصف بأنه عذب ولذلك يخاطب سبحانه وتعالى عباده (افرايتم الماء الذي تشربون ، أنتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون . لو نشاء جعلناه أجاجاً فلولا تشكرون) (الواقعة - 68-70) فلم يجعل سبحانه وتعالى الماء مالحة في الاصل وانما جعله ماءً فراتاً (واسقيناكم ماءً فراتاً) (المرسلات 27) . والى جانب كون الماء عذب فهو ماء مبارك (ونزلنا من السماء ماءً مباركاً) (ق- 9) وذلك لكثرة خيرات العائدة الى الارض وسكانها وربما عنصر البركة في ماء المطر الى جانب أهميته في السقي بما يحمله من عناصر كيميائية كالنتروجين الذي تحتاجه النباتات .

رابعاً - وجوب الرياح :

للرياح بالغ الأثر في وجود الانسان وسائر الكائنات الحية وفي النمو الاقتصادي وربما امكن إجمال الفوائد المترتبة على وجود الرياح بما يأتي .

1. نقل السحاب:

(وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى اذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات) (الاعراف 57) وبذلك تنقل الرياح كميات كبيرة من المياه ربما يصعب على الانسان نقل مثل هذه الكميات أو ان نقل هذه الكميات يحتاج الى صرف مبالغ باهضة واحياناً تصل مياه الامطار الى مكاتات يصعب على الانسان الوصول اليها مثل قمم الجبال والصحاري القفار ويستتبع ذلك احياء مناطق كانت ميتة وخروج الثمرات في المناطق التي وصلت اليها مياه الامطار وتفجر عيون الماء وتكون الشلالات التي تستخدم في الوقت الحاضر للحصول على الطاقة الكهربائية .

2. الرياح لواقح :

للتلقيح أثر مهم في النمو الاقتصادي لذا يعمل اصحاب المزارع على تلقيح الاشجار لاجل زيادة المحاصيل التي يحصلون عليها وبذلك يتحملون مبالغ وجهود باهضة ويمكن للرياح ان تؤدي دور كبير في التلقيح اذ أنها تنقل حبيبات اللقاح (وارسلنا الرياح لواقح) (الحجر - 22) وبذلك تقوم الرياح بتلقيح اعداد كبيرة من الاشجار والازهار مما يساعد على زيادة الانتاج .

3. الرياح تساعد في تسيير السفن

كان الانسان ولا يزال يستغل هبوب الرياح من اجل تنقله في السفن (ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) (الروم 46) ولا شك في ان السفن وسيلة من وسائل النمو الاقتصادي اذ يمكن من خلال النقل بالسفن زيادة التجارة الداخلية والخارجية وبذلك تساهم في النمو الاقتصادي .

4. تصريف الرياح

وهو توجيهها من جانب الى جانب حيث تتكون التيارات الهوائية من اختلاف درجات الحرارة بين الارض والجو ، وتساعد الرياح في إحداث تغييرات في درجات الحرارة في المناطق المختلفة وتلطيف الجو ، كما تساعد الرياح في النقل الجوي حيث تستطيع الطيور والطائرات استخدام الرياح في اختصار الزمن والوصول الى الاماكن التي تقصدها بيسر وبذلك تساعد الرياح المناسبة على

النمو الاقتصادي من خلال تغيير في اتماط الفصول الاربعة وبذلك يتغير الزرع والحراث وتتغير كذلك انواع النباتات التي تستخدم في الاستهلاك المحلي والدولي .

5- أثر الرياح في تجفيف المحاصيل

تساهم الرياح في زيادة الانتاج الزراعي ذلك أن الرياح تعمل في تجفيف المحاصيل وبذلك يحصل الفلاحون على منفعة من هبوب الرياح لتجفيف محاصيلهم مما يعني زيادة الانتاج او زيادة المنفعة من الانتاج المتحقق اذ ان حفظ المحاصيل دون تجفيفها يمكن أن يؤدي الى تعفنها وربما احداث أمراض نتيجة ذلك التعفن .

6- أثر الرياح في تذرية المحاصيل

كان الانسان وربما لا يزال في مناطق عديدة يستخدم الرياح في تذرية المحاصيل اذ تساعد الرياح على فصل الحبوب عن قشورها مثل فصل حبوب الحنطة والشعير عن التبن وهكذا سائر المحاصيل ، ولهذه العملية أثر واضح في النمو الاقتصادي في الأزمنة السابقة على اختراع الحاصدات الحديثة التي تساعد على الحصاد وفصل الحبوب عن اجزاء المحصول الاخرى مما له بالغ الأثر في النمو الاقتصادي .

خامساً - وجوب الطاقة الحرارية :

للحرارة أهمية في حياة الانسان وسائر الكائنات الحية، ان مصادر الطاقة يمكن اجمالها بما يأتي (1) .

1. المصادر التقليدية : الاخشاب ومخلفات الحيوانات
2. مصادر عادية (تجارية) النفط والغاز والفحم والوقود النووي .
3. مصادر متجددة : الطاقة المائية ، الطاقة الحرارية الجوفية ، الطاقة الشمسية ، طاقة الرياح ، طاقة الامواج .

وربما يمكن القول أن أهم مصدر من مصادر الطاقة هي الطاقة الشمسية اذ ان وجود الشمس انما يعني استمرار للحياة وبالتالي استمرار لبقية مصادر الطاقة (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم) (يس 38) فللشمس اهمية في حياة الكائنات الحية وقد سخرها سبحانه وتعالى للكائنات الحية فبنورها وبطافتها يمكن للكائنات الحية البقاء والعمل والتطور (أفرايم النار التي

(1) د. احمد حسين علي الهيتي ، اقتصاديات النفط ، دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل، 2000

تورون انتم انشأتم شجرتها أم نحن المنشؤون) (الواقعة 71-72) ومن الصعوبة تصور حصول نمو اقتصادي في مكان ما عند فقدان الطاقة الحرارية ، لذا نجد اليوم هناك قلق كبير بشأن الطاقة الحرارية مما يجعل اسواق النفط تشهد متابعة مستمرة لاسعار النفط ومشتقاته وتعدّد الصفقات لاجال طويلة من أجل ضمان الحصول على الطاقة بهدف استمرار النشاط الاقتصادي وتحقيق النمو .

سامساً - تبدل الظروف المناخية :

تتبدل الاحوال الجوية من حيث شدة الحر والبرد ، الضوء والظلام وزيادة سرعة الرياح وسكونها وتبديل مع تبدل هذه الظروف حاجة الكائنات الحية للطاقة الشمسية وضوء القمر فتارة تحتاج بعض النباتات للمزيد من الطاقة الشمسية لكي تعطي الثمار الجيدة لذا نجد ان طول النهار خلال هذه المدة يمتد لساعات اطول وعندما تنتهي الحاجة للطاقة الشمسية تبدأ ساعات النهار في التناقص لكي تكون درجات الحرارة تتناسب مع حاجة محاصيل اخرى أقل حاجة للطاقة الشمسية كما ان ظاهرة المد والجزر دلالة اخرى على اختلاف الظروف التي تحصل خلالها هذه الظاهرة اذ تحصل ظاهرة المد ليلاً والجزر نهاراً مما يمكن الكائنات الحية ومنها الانسان من توظيف هذه الظاهرة في خدمة الانتاج لاسيما استغلال هذه الظاهرة في السقي وفي تنظيف الانهار ومرور السفن وغيرها من المجالات الانتاجية التي تحصل خلال ظاهرة المد والجزر (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ... آيات لقوم يعقلون) ، (البقرة -164) .

كما تتبدل الاحوال خلال فصول السنة ، فانها تتبدل في اليوم الواحد بين ليل ونهار (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) (الزمر -5) وبذلك يحصل النهار والليل فبعد العناء خلال ساعات قيام الكائنات الحية بالجهد المطلوب منها تخذ الى الراحة فبعض الكائنات تنشط خلال النهار واخرى تنشط ليلاً ، وبقدر تعلق الامر بالنمو الاقتصادي نجد ان ساعات العمل الاعتيادية غالباً ما تحصل خلال النهار حيث تنشط المجموعات البشرية في العمل خلال هذه المدة وبعدها تخذ الى الراحة لكي تأخذ قسطاً من الراحة وتجدد قواها ليوم عمل آخر . (وجعلنا الليل لباساً، وجعلنا النهار معاشاً) (النبا 10-11) .

وكل ذلك يحصل بنظام الهي محكم (لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) (يس 40) .

فالتدبير الالهي قضى بان تكون حركة الشمس والقمر حركة دائبة دائمة غير مختلة .

المبحث الثالث

عوامل النمو الاقتصادي الاجتماعية في القرآن الكريم

مما لا شك فيه ان للعوامل المادية دور كبير في النمو الاقتصادي وذلك يعد شرطاً ضرورياً الا انه يمكن القول كذلك بانه وان كان شرطاً ضرورياً الا انه غير كافٍ لاحداث النمو الاقتصادي ، ولا بد من توافر عدد من العوامل الاجتماعية التي لاغنى عنها لكي تؤتي العوامل المادية دورها المنشود ، واذا كانت عوامل النمو الاقتصادي - الاجتماعية عديدة فان الباحث سيحاول التركيز على أهمها وهي :

اولاً - الايمان بالله ورسله وكتبه

ثانياً - توليه الامين الحكيم .

ثالثاً - وجود التنظيم الاجتماعي .

رابعاً - حسن التصرف بالموارد الاقتصادية .

خامساً - محاربة الفساد باشكاله المختلفة .

سادساً - حسن التعلم والتعليم

سابعاً - التدبير .

ثامناً - القيام بالعمل المنتج .

تاسعاً - طلب العون من الله (سبحانه وتعالى)

اولاً - الايمان بالله ورسله وكتبه :

للايمان بالله ورسله وكتبه دوراً فاعل في جلب المنافع الدنيوية فضلاً عن الاخروية وهو ما تشير اليه آيات عديدة في القرآن الكريم (ولو ان أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون) (الاعراف 96).
وقد يؤمن الناس لفظاً ويبقى سلوكهم غير ايماني ولا جدوى من ذلك الايمان فلا بركة تترتب عليه او تترجى منه .

والايمان بالله من شأنه تحقيق اغراض عديدة ، فهو شفاء لما في الصدور من آحزان وضيق كما انه هدى ورحمة (ياايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) (يونس 57) ، ولاشك في أن من شأن ذلك أن يجعل الناس يتصرفون بآمال واسعة بعد ان تفتحت صدورهم وذهب عنها الضيق والحزن وبعد أن إنهال الهدى والرحمة على الناس مما يجعلهم ينشطون في العمل من اجل دنياهم مما يعني تحقيق المزيد من النمو

الاقتصادي ولا عجب في ذلك فان (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) (البقرة 257) فهو خير عون لمن آمن واتقى (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً * ويرزقه من حيث لا يحتسب) (الطلاق 2-3) وهل هناك اعظم مخرجاً من تلك السبل التي يفتحها الله سبحانه وتعالى وهل هناك أوسع واطيب رزقاً مما يفيضه سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين .

ثانياً: توليه الامير الحكيم:

بعد ان تؤمن الامه بنبيها المرسل وما جاء به من احكام عن طريق الله سبحانه وتعالى عليها ان تسلم أمرها الى هذا النبي المرسل وما جاء به من أحكام اذ ان لكل امه منذر ومن بعد المنذر هناك هاد (انما أنت منذر ولكل قوم هاد) (الرعد7) وعلى الامه ان تكون مطيعه لله ورسوله وائمته اذا ما ادعت الايمان وارادت الرقي في حياتها وآخرتها (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدو في انفسهم حرج مما قضيت ويسلموا تسليماً) (النساء 65).

ومن استقرأ مسيرة الامم نجد ان النكسات التي منيت بها إنما تعود الى تنصلها وانكفائها على نفسها فلا تتمسك بتوصيات الانبياء . لذا تبدأ هذه الامم بالتراجع في شتى المجالات والمجال الاقتصادي واحد منها ، فيدل النمو الاقتصادي يحصل تخلف اقتصادي ولنا في قصة سيدنا يوسف (ع) خير شاهد على ذلك اذ بعد ان علم الملك علم وآمانة يوسف (ع) اراد ان يستخلصه لنفسه (فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين أمين * قال اجعني على خزائن الارض اني حفيظ عليم) (يوسف 54-55) فكان ما كان من شأنه (ع) في مواجهة السنوات العجاف .

وخير من يؤتمن على مقاليد الامور هم الاقوياء الامناء (ان خير من استأجرت القوى الامين) (القصص 26) فهؤلاء الاقوياء الامناء يستطيعون جلب الخير كما انهم في ذات الوقت يحافظون عليه ويضعونه الموضع المناسب .

ثالثاً - وجود التنظيم الاجتماعي

يتطلب النمو الاقتصادي وجود تنظيم اجتماعي باشكاله المتنوعة ومن اشكال التنظيم الاجتماعي التي لا غنى عنها :-

1- وجود دولة (سلطه عامة)

فاذا كان المفكر الاقتصادي الحديث يؤكد على ضرورة وجود التنظيم بوصفه عامل اساسي من عوامل النمو الاقتصادي فان الفكر الاسلامي كان سابقاً في هذا المجال .

- إذ أكد سبحانه وتعالى على أن البشر مهما تطورت قابلياتهم التنظيمية فإنهم يبقون قاصرين عن استيعاب كل الحقائق لذا يبقى الحكم الفصل هو الله سبحانه وتعالى (أن الحكم الا لله) (يوسف 40) واحياتاً تستعصي مسألة تعيين خليفة لنبي من الانبياء حتى على الانبياء انفسهم لذا فاتهم يعودون الى الله في طلب العون في تعيين الخليفة كما حصل ذلك لنبي الله آدم (ع) فأمر الله نبيه آدم بان يأمر ابنه هابيل وقابيل ان يقربا قرباناً فكان ما كان في هذه المسألة (وائل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً) (المائدة 27) .

وعندما خاطب جل ثناءه نبيه ابراهيم (ع) (قال اني جاعلك للناس إماماً - البقرة 124)⁽¹⁾ يبدو ان ابراهيم (ع) احب ان تشمل تلك الامامة أبنائه لذا سأل ربه عز وجل (قال ومن ذريتي) فجأه الجواب على ذلك (قال لا ينال عهدي الظالمين).

لذا فان الله سبحانه وتعالى حصر الولاية المطلقة بالنبي (النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم) (الاحزاب 6) (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) (الاحزاب 36) .

وبعد هجرته (صلى الله عليه وآله وسلم) الى المدينة المنورة بدأت عملية التنظيم تأخذ أبعاداً شاملة وواضحة حيث اسس المسجد النبوي وفيه بدأت تعقد الاجتماعات التنظيمية (واذ غدوت من اهلك تبويء المؤمنين مقعد للقتال) (آل عمران 122) ففي المدينة بدأ رسول الله (ص) بعمليات تنظيمية واسعة كان من أهمها المواخاة بين المهاجرين والانصار وكانت هذه المواخاة تهدف الى اغراض متعددة من اهمها حل المعضلة الاقتصادية المتمثلة باعالة المهاجرين . كما ان الرسول (ص) بدأ يتعهد المهاجرين ببعض الحصص الاضافية من الغنائم لأجل جعلهم يعتمدون على انفسهم .

2- سيادة السلام :

فالسلم عامل تنظيم لعلاقة الفرد باشياء كثيرة ولعل أهمها :-

آ- علاقة الفرد بالله ورسوله (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا بالسلام كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) (البقرة 208) .

ب- علاقة الفرد بالاسرة إذ جعل الله العلاقة الزوجية سكن ورحمة (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة) (الروم 21) .

⁽¹⁾ العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، الجزء الاول ، منشورات مؤسسة

الامام المنتظر (ع) ايران قم / الطبعة الاولى المحققة 1425هـ - 2004م ، ص 271 .

ج- علاقة الانسان بنفسه والاسلام يأمرنا ان نكون مصلحين لاتفسنا وان لا نظلمها (ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة) (الزمر 15) .

3- الوفاء بالعقود

ومن صور التنظيم الاجتماعي المفضية الى النمو الاقتصادي هي الوفاء بالعقود (يا ايها الذين آمنوا آوفوا بالعقود) (المائدة -2) وكان شأن الوفاء بالعقود والعهود انه سبحانه وتعالى اكد على ذلك في مواضع عديدة(وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به) (الانعام 152) ومن اجل تنظيم المعاملات وحرصاً على سد أبواب الخلاف أمر سبحانه وتعالى بتنظيم المعاملات بين المؤمنين انفسهم (يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل) (البقرة 282) وأمر سبحانه بتوثيق ذلك الكتاب بالشهود ، وفي حالة السفر ولم يجد المتعاملون كاتباً فيعمدون الى توثيق التعامل بالرهان المقبوضه فان آمن بعضهم بعضاً فيؤد الذي أوتمن اماتته وليتق الله ربه (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها) (النساء 58) .

4- الوفاء بالكيل والميزان

ومن عوامل النمو الاقتصادي الوفاء بالكيل والميزان اذ في ذلك عدم تعريض بعض المتعاملين الى خسائر او افلاس لاسباب لا تعود الى كفاءة هؤلاء المتعاملين وانما بسبب السرقة التي يتعرضون لها من قبل من يقومون ببخس الناس اشيائهم . لذا أمر سبحانه وتعالى بالوفاء بالكيل والميزان (واطفوا الكيل والميزان بالقسط) (الانعام 152) . وتوعد سبحانه المطففين (ويل للمطففين * الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون * واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون) (المطففين 1-3) .

5- تفصيل الأثر :

إن الاموال كثيراً ما تثير الاختلافات بين الناس لذا جاءت آيات عديدة لتفصل قسمة الاموال ومراعاة الجانب المالي اضافة الى ما جاءت به السنة الشريفة (يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) (النساء 11) وهناك تفصيلات عديدة في قسمة الاموال وحسب أحوال الاشخاص ذوي العلاقة بالاموال كما هي وارده في سور عديدة ومنها سورة النساء وشدد سبحانه وتعالى على وجوب مراعاة مال اليتيم وعدم التعامل معه الا بما يساعد على حفظه ونمائه (ولا

تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ أشده) (الانعام 152) وعند تسليم الاموال يجب احضار الشهود (فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيباً) (النساء6) وفي قسمة الاموال ليست العبرة في كثرتها وانما في مراعاة الاتصيه المفروضة لذوي العلاقة (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو اكثر نصيباً مفروضاً) (النساء 7) .

6- التوكيد على التعاون

للتعاون نتائج محموده في مجالات عديدة ومن المؤكد ان الجانب الاقتصادي واحد منها فكان سبحانه وتعالى يؤكد على التعاون (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) (المائدة 2) .
ونجد التوكيد على تجنب التنازع في مواطن عديدة لتجنب الفشل وتفرق القوه (واطيعوا الله ورسوله ولا تتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) (الانفال 46) .

وابعاً - حسن التصرف بالموارد الاقتصادية :

لأهمية الموارد الاقتصادية في الحياة نجد الشارع تبارك وتعالى قد أكد على ضرورة حسن التصرف بها (ولا توتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياماً وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً) (النساء 5) وأمر سبحانه وتعالى بالتثبت في حصول الرشد في الافراد قبل دفع الاموال اليهم (فان آتستم منهم رشداً فادفعوا اليهم اموالهم) (النساء 6) .
ونهى سبحانه وتعالى عن استخدام الاموال للحصول على منافع بدون وجه حق (ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقاً من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون) (البقرة 188) ومن المناسب الاشارة الى ان واردات بيت المال تأتي من المصادر الاتية⁽¹⁾.

1- الزكاة

2- الخراج

3- الجزية

4- الخمس (غنيمة الفيء)

(¹) د. حسن عيسى الحكيم : النظم الاسلامية، رئاسة جامعة الكوفة - كلية الفقه محاضرات لطلبة المرحلة الثالثة طبعت في مكتب الرواد للطباعة - بغداد 1990 ص 124 .

5- العشور

6- الضرائب

اما مصاريف بيت المال فهي⁽¹⁾ :-

1- العطاء

2- الارزاق

3- الانفاق على المنشآت العامة .

4- الانفاق على الخدمات العامة

5- النفقات العسكرية

ولحسن التصرف بالموارد الاقتصادية علاقة وثيقة بتوزيع واعادة توزيع الدخل والثروة في المجتمع الاسلامي ، ويمكن ان نتلمس التوزيع واعادة التوزيع في القرآنم الكريم من السنن والتشريعات الالهية الآتية :-

أولاً- هناك توزيع الهي ليس للبشر يد به بصورة مباشرة وانما تكون علاقة البشر بذلك التوزيع من خلال علاقة هؤلاء البشر بالله سبحانه وتعالى من ذلك الذين يستطرون رحمة الله من خلال حسن عبادتهم .

(وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون)(البقرة 164) فالرياح والسحاب يمكن لها ان تساهم في تنمية او تدمير بلدان ومجتمعات معينة وان تعيد توزيع الخير وفقاً لمشينة الله سبحانه وتعالى ومن ذلك الامطار والرياح المناسبة التي تساعد في النمو والامطار الغزيرة والرياح العاتية التي تسبب الدمار .

وليس من شأن الامور البقاء على حال واحد وانما قضت الارادة الالهية باحداث تحول مستمر

(وتلك الايام نداولها بين الناس) (آل عمران 140) .

ثانياً : وهناك توجيهات آلهية مباشرة يستفاد منها وجوب العدل في التوزيع (اعدلوا هو اقرب للتقوى) (المائدة -8) فالعدل في التوزيع هو اقرب لمرضاة الله سبحانه وتعالى وهي السياسية التي سار عليها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والخليفة ابي بكر (رض) والامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وقال سبحانه (انما المؤمنون اخوة) (الحجرات -10) . أي

(¹) د. حسن الحكيم - نفس المصدر / ص 146.

راجعون الى اصل واحد وهو الايمان⁽¹⁾. مما يستلزم معه العدل في التوزيع بينهم وفق القواعد الشرعية التي جاءت في الكتاب المنير.

وإذا كان الاسلام ينكر تبعية التوزيع لاشكال الانتاج كما تذهب الى ذلك الافكار الماركسية فاتسه لا يقطع الصلة بين التوزيع وشكل الانتاج قطعاً كلياً وإنما الصلة في رأي الاسلام بين التوزيع والانتاج ليست علاقة تبعية تنتج عن قانون طبيعي وإنما هي صلة يفرضها المذهب ويحدد فيها الانتاج لحساب التوزيع⁽²⁾.

ثالثاً : كما ان التشريعات الآلهية تنهى عن تكديس الاموال (وما آفاه الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم) (الحشر -7) وفي ذلك يتم الوصول الى توازن في التوزيع ولا تنكس الاموال بيد قلة من الناس وهو امر يساعد على تحقيق توازنات اجتماعية واقتصادية اكد عليها القرآن الكريم قبل ان تتطرق لها الادبيات الاقتصادية الحديثة .

رابعاً : من التوجهات الآلهية هي توضيح ما ينبغي انفاقه وعدم تكديسه (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) (البقرة 219). أي أن ما ينبغي انفاقه هو ما يفضل عن حاجة الانسان ، ينفق على من هو بحاجة له .

خامساً : مواجهة الفساد بأشكاله المختلفة .

حرص الشارع تبارك وتعالى على مواجهة أسباب ومظاهر الفساد بأشكاله المختلفة وسيتم التركيز على اهم اشكال الفساد وهي :

أ- تحريم قتل النفس بغير حق .

شدت الآيات الشريفة في مواضع عديدة على النهي عن قتل النفس الا بالحق (ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيراً) (الاسراء31) وتكرر النهي في موضع آخر (ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم) (الانعام 152) كما نهى سبحانه وتعالى عن قتل المؤددة وكان النهي بصيغة تساؤل (وإذا المؤددة سئلت باي ذنب قتلت) (التكوير- 7-8) وهذا القتل كان شائعاً في الجاهلية خشية العار ان الذي يلحق بالرجل او قبيلته بسبب ما ينتج عن

(1) محمد سليمان عبداش الاشرى . زيد التفسير من فتح القدير ، الطبعة الثانية 1408 هـ - 1988م ص137.

(2) محمد باقر الصدر - مصدر سبق ذكره ص642

الغزو من أسر النساء ، ويؤكد سبحانه على ان قتل الاولاد سفهاً بغير علم يعد خسارة (قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفهاً بغير علم) (الانعام 140).
ولاجل التضييق على محاولات القتل وتقليل التفكير به وضعت التحذيرات المؤكده والعقوبات المالية الصارمة . فمن التحذيرات ما نقرأ :

(من قتل نفساً بغير نفس او فساد في الارض فكاتما قتل الناس جميعاً) (المائدة 32).
- (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذاباً عظيماً) (النساء - 93) .

- (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل) (الاسراء -33)
ومن العقوبات المالية الصارمة ما نقرأ .

- (وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمناً الا خطأ ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا) (النساء 091)

- (فان كان من قوم عدوكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) (النساء 92) .

- (وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة) (النساء -92) .

ويكفي الاشارة الى التشديد في العقوبات المالية على القاتل هو ما نلاحظه من جسامه الدية التي يفرضها الشارع الاسلامي على القاتل فدية قتل المسلم العمدي تبلغ (مئة بغير فحل من مسان الابل او مئتا بقرة او الف شاة)⁽¹⁾.

فاذا ما تم تقييم ذلك باسعار السوق لتوضح لنا المبلغ الباهض الذي يفرض على القاتل وهو مما لا شك فيه يشكل خسارة اقتصادية يجب ان يتحملها القاتل أو أن يعرض نفسه الى القتل .

ب- تحريم ومحاربة الزنا :

نظراً لما في الزنا من أثر في تهديم الاسرة والمجتمع فقد شن الشارع تبارك وتعالى حرباً ضروساً على الزنا (ولا تقربوا الزنى اته كان فاحشة وساء سبيلا) (الاسراء 32) وكلمة لا تقربوا الزنى يفهم منها التنفير عن القرب من الزنا فضلاً عن الوقوع فيه مما يفهم منه مدى خطورة هذه الظاهرة في افساد المجتمع وتهديم أو اصره الاجتماعية وإشاعة حالة القتل طلباً لغسل العار ثم

(¹) السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي : تكملة مباني المنهاج - الجزء الثاني ، مطبعة الديواني - بغداد

ازدياد الاتفاق على أوجه غير منتجة وقد شدد سبحانه وتعالى في عقوبة الزاني والزانية (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) (النور 2) ففي الآية الكريمة تشديد لعقوبة الزاني والزانية فكل واحد منهما يجلد مائة جلده ، كما تكون عقوبتهما على مرأى من المؤمنين لكي يكون للعقوبة أثرها الاجتماعي الرادع ولخطورة الزنا نجد هناك تشديد على من يرمي المحصنات ، أي الادعاء بقيامهن بممارسة الزنا في ان يكون له اربع من الشهود فان لم يأت بالشهود فيعد كاذباً ويستحق ان يجلد ثمانين جلده (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلده) (النور4) الا اذا كان المدعي هو الزوج نفسه فان لم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين .

ج- تحريم ومحاربة الربا

للربا مضار عديدة اقتصادية واجتماعية والربا مرض وبيل وداء عضال لا يصيب مجتمعاً من المجتمعات الا انهك قواه وفرق شمله وارفق اعضائه ولذلك قال جل ثنائه (يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافاً مضاعفة)(آل عمران 130).

للمضار التي يقود اليها الربا اعلن الاسلام حرباً لا هوادة فيها على الربا والمرابين (يسا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربو ان كنتم مؤمنين.فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله)(البقرة 278-279) .

ودعا الى بدائل افضل من التعامل الربوي (وان تبتم فلکم رؤوس اموالکم لا تظلمون ولا تظلمون) (البقرة 279) واطلق التعامل في اصناف المعاملات في وجوه الكسب ، كما نوه جل شأنه الى تيسير أمر المعسر وذلك بامهاله لحين القدرة على التسديد و اشار الى ما هو افضل من ذلك وهو استحباب التصدق بالدين عن المعسر ، وفي ذلك خير بابدال الزيادة من طريق الربا الذي يحق الله بالزيادة من طريق الصدقة الربوية حقاً (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها) (التوبة 103).

د- محاربة الطغيان

من الاسباب المهمة في تراجع الامم وهلاكها هو الطغيان وهو عماد مظاهر مقيتة عديدة تنتج عنه وأهمها (الفساد والظلم) فالنجمتعات التي يزداد فيها الطغيان تكون غرضاً للهلاك (وفرعون

ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد. فصب عليهم ربك سوط عذاب . ان ربك بالمرصاد) (الفجر 10-14) .

وربما كان الظلم ونعني به (وضع الشيء في غير موضعه)⁽¹⁾ من أهم أسباب هلاك الامم ، فقد يوضع انسان في موضع عال لا يستحقه او على العكس قد يوضع آخر في موضع ادنى وفي الحاليتين هناك ظلم ، لذلك نجد في الوقت الحاضر هناك توكيد على بعض المقولات مثل (وضع الرجل المناسب في المكان المناسب) وتعمل المجتمعات على بناء المؤسسات التي تضمن او على الأقل تحاول الوصول الى ذلك.

وكان القرآن الكريم قبل ذلك قد اكد على هذه القاعدة (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (الزمر 9) . ولكن السؤال الذي يطرح في هذا الصدد هو: هل ان المجتمعات الاسلامية التزمت بهذه القاعدة عند اختيارها لقاداتها ؟ يبدو ان الجواب على هذا التساؤل هو بالنفي اذ كثير ما يقدم الادنى على الافضل علماً ودراية بالامور، لذلك ظلت هذه المجتمعات في تراجع مستمر (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في ذلك لآية لقوم يعلمون) (النمل - 52) والشواهد على هلاك الامم لطغيانها وظلمها كثيرة (ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا) (يونس - 13).

هـ - محاربة الاسراف

بعد الاسراف ظاهرة مرضية مرفوضة على شتى الاصعدة الفردية والمؤسسية وعلى الصعيد الاجتماعي ، واذا كانت الدول المتطورة وانظمتها السياسية والاقتصادية تدعي انها وصلت الى ما وصلت اليه بفضل ترشيد سياساتها ومنها السياسة الاتفاقية والوصول الى حالة من التوازن بين الناتج القومي والاتفاق القومي فان الدين الاسلامي الحنيف قد رسم السياسة الاتفاقية قبل ما يناهز 1400 عام حيث أشار جل شأنه في محكم كتابه الكريم الى ضرورة التوازن (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) (الفرقان 67) ، ترى هل هناك اقتصادي يستطيع ان يخرج عن هذه القاعدة التي لاشك انها تحكم السلوك الاقتصادي والاجتماعي وتحول دون وصول الاتفاقيات حدود الاسراف وما يمكن ان يؤدي اليه من مظاهر التضخم الاقتصادي كما انها تحول دون وصول الاتفاقيات الى حدود التقدير وبالتالي وصول الاقتصاد الى مرحلة الانكماش الاقتصادي واذا أردنا ان نقارن هذه المعالجات الاقتصادية والاجتماعية بالمعالجات الحديثة ومنها اسلوب الفجوة

(1) الامام محمد بن ابي بكر الرازي : مختار الصحاح ، مطبعة الملاح - دمشق - الطبعة السادسة

التضخمية والاكماشية التي استخدمها الاقتصادي كينز لأمكن القول ان المعالجات التي جساء بها القرآن الكريم قد سبقت المعالجات الحديثة اضافة الى مرونتها وعموميتها فهي قاعدة تتسم بالمرونة او ما يمكن التعبير عنه بالتعامل الآني مع كل ازمة اقتصادية فهي ترسم للحاكم طريقاً واضحاً ، فعندما يجد هناك حاجة فعنية ملحة للاتفاق فاته لا يتردد عن ذلك والعكس صحيح وهذه القاعدة تتسم كذلك بالعمومية إذ انها تصلح لكل مجتمع وكل زمان ، وقد رسم سبحانه وتعالى الحدود المشروعة للاتفاق (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين)(الاعراف 31) .

ففي الوقت الذي نهى فيه سبحانه وتعالى عن الاسراف فاته أباح التمتع بالطيبات من الرزق (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق) (الاعراف 32) ويسأتي الجواب على هذا التساؤل في نفس الآية الكريمة (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) (الاعراف 32) . ومن شأن انتاج الطيبات من الرزق ان يزيد الانتاج وتسريع وتائر النمو الاقتصادي .

و- محاربة السرقة

يقف الدين الاسلامي موقفاً صارماً من السرقة إذ ان عقوبة السارق ان تقطع يده (السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) (المائدة 38) ومع حرص الدين الاسلامي على تشديد العقوبة بقطع يد السارق والسارقة فان القطع يتحدد باقل مقدار ممكن من اليد وهو الاصابع وهي المقصودة باليد في الآية الكريمة وذلك يتضح من آيات اخرى في القرآن الكريم منها (فويل للذين يكتبون الكتب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله) (البقرة 79)⁽¹⁾ ولا شك في انهم انما يكتبونه بالاصابع .

ولزيادة الايضاح في هذه المسألة نستعين بالفقرة المقتبسة الآتية :

" عن زرقان صاحب ابن ابي داود وصديقه بشده قال : رجع ابن ابي داود من عند المعتصم وهو مغتم فقلت له في ذلك فقال : وددت اليوم اني قد مت منذ عشرين سنة قال قلت له ولم ذلك ؟ قال لما كان من هذا الاسود أبا جعفر محمد بن علي بن موسى اليوم بين يدي أمير المؤمنين المعتصم قال قلت وكيف كان ذلك قال ان سارقاً اقر على نفسه بالسرقة وسأل الخليفة تطهيره باقامة الحد

(1) انظر في ذلك : الشيخ ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، مجمع البيان في تفسير القرآن / الجزئين

(4-3) منشورات ناصر خسرو - ايران - قم 1425هـ ص 297 .

عليه فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه وقد أحضر محمد بن علي فسألنا عن القطع في أي موضع يجب ان يقطع قال فقلت من الكرسوع لقول الله في التيمم (فامسحوا بوجوهكم وايديكم) واتفق معي على ذلك قوم وقال آخرون يجب القطع من المرفق قال : وما الدليل على ذلك ؟ قالوا لان الله لما قال : (وايديكم الى المرافق) في الغسل دل على ذلك أن حد اليد هو المرفق قال فالتفت الي محمد بن علي فقال : ما تقول في هذا يا أبا جعفر ؟ فقال قد تكلم القوم فيه يا أمير المؤمنين ، قال دعني بما تكلموا به أي شيء عندك قال اعفني عن هذا يا أمير المؤمنين ، قال اقسمت عليك بالله لما اخبرت بما عندك فيه فقال اما اذا اقسمت علي بالله اني اقول اتهم أخطأوا فيه السنة فان القطع يجب ان يكون من مفصل اصول الاصابع فتترك الكف قال وما الحجة في ذلك قال قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) السجود على سبعة اعضاء الوجه واليدين والركبتين والرجلين فاذا قطعت يده من الكرسوع او المرفق لم يبق له يد يسجد عليها وقال الله تبارك وتعالى (وان المساجد لله) يعني هذه الاعضاء السبعة التي يسجد عليها (فلا تدعوا مع الله احداً) وما كان لله لم يقطع قال فاعجب المعتصم ذلك فأمر بقطع يد السارق من مفصل الاصابع دون الكف (1)

لذا فان المقصود باليد هنا هي الأصابع حيث تحددت العقوبة بقطعها وترك باقي اليد لكي يستفيد منها الإنسان الذي اقترف السرقة من اجل القيام بأمورد العبادية وكذلك الاستعانة بها من اجل العمل المنتج الذي يعود بالفائدة عليه وعلى المجتمع .
وللسرقة اتصال وثيق بموضوع الحرايه وهي قطع الطريق للسلب والنهب والقتل وقد اوضحها سبحانه وتعالى (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع أيديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض) (المائدة / 33) وفي ذلك تأكيد كبير على ضرورة ان تكون الطرق آمنة وسالكة لكي يستطيع الناس العمل بأمن والاتعش العمل والنمو الاقتصادي .

(١) العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي - مصدر سبق ذكره ص 342-343.

سابعاً : تسر التعلم والتعليم

اختلف الفلاسفة في تعيين الادوات التي يكتسب الانسان بها معارفه وادراكاته وانقسموا الى طوائف (1)

1- طائفة يجنحون الى الحس ويرونه الرصيد الوثيق بالاتصال بالخارج والاذعان به وهؤلاء هم الحسيون .

2- وطائفة يركزون على العقل ويرونه الاداة الوحيدة لكسب المعارف وهؤلاء هم العقليون .

3- وطائفة ثالثة يرفضون الحس والعقل ويركزون على الالهام والاشراق وهؤلاء هم الاشراقيون وعلى الرغم من ان الحس يعد من اوثق مصادر المعرفة واليه تنتهي كل المعارف الضرورية ولولاه لما كانت هناك معرفة عقلية ولا اشراقية ، بيد انه يجب الحذر من المغالاة في الاتجاه الحسي وان لا ننساق مع التيارات الوجودية كتلك التي تجعل مصدر الافكار الصحيحة التي تسود المجتمع هو الممارسة او التطبيقات الاجتماعية كما يعبر عن ذلك ما وتسي تونغ في تساوله (2)

من أين تأتي الافكار الصحيحة ؟

هل انها تأتي من السماوات ؟ كلا

هل انها تخلق في العقل ؟ كلا

انها تأتي من الممارسة الاجتماعية

مثل هذه التوجهات الفكرية لا ترى أن ثمة مصدر او مصادر اخرى يمكنها ان تساهم في تعليم وتهذيب الانسان . والواقع انه لو نظرنا نظرة منطقية الى اساليب الانتاج الحديثة على الاقل لأمكن الاستنتاج بخطأ ما يذهب اليه مثل هذا التوجه الفكري ، اذ أن غالبية المصنوعات الحديثة ترفق بدليل لحسن الاستعمال والصيانة ، فإذا كان البشر يحرص على أن يرفق مع صناعاته المختلفة بدليل للاستعمال والصيانة ، فهل ينسى الله سبحانه وتعالى خالق الانسان من ان يرسل كتاباً ومعلمين لاجل تعليم هذا الانسان بما ينفعه وما يضره ؟ بل انه سبحانه وتعالى لا يقتصر تعليمه

(1) الاستاذ الشيخ جعفر السبحاني ، نظرية المعرفة المدخل الى العلم والفلسفة والاليات بقلم : الشيخ حسن محمد مكي العاملي/ مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) توزيع مكتبة التوحيد - قم 1424 هـ/ ص 135.

(2) Joan Robinson : Freedom and necessity / George Allen & Unwin LTD Ruskin House, Museum street, 1970, p. 52.

وهذاه للالسان فحسب وانما يتعدى ذلك كل المخلوقات فسبحان (الذي خلق فسوى * والذي قدر فهدى) (الاعلى 2-3) وسبحان (الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى) (طه 50) وهناك من الآيات الكريمة ما تدل على التعليم العملي (واصنع الفلك باعيننا ووحينا) (هود 37) وانه لذو علم لما علمناه) (يوسف 68) ومهما يخيل للالسان انه قد قطع شوطاً كبير في مجال التعليم والتعلم وهو كذلك الا ان مقارنة علم الالسان بعلم الله سبحانه وتعالى يبقى شيئاً لا يذكر (وما أوتيتم من العلم الا قليلاً) (الاسراء 85) .

ومع كون الله جل ثنائه قد من على الالسان بالعلم من خلال الانبياء والرسل (هو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) (الجمعة 3) . فانه يحث الالسان على طلب العلم من خلال أول سورة كريمة نزلت على خاتم الانبياء والرسل (صلى الله عليه وآله وسلم) (إقر باسم ربك الذي خلق . خلق الالسان من علق . إقرأ وربك الاكرم . الذي علم بالقلم . علم الالسان ما لم يعلم) (العلق 2-6) ومن ذلك نستنتج ان الدين الاسلامي دعا الى التعلم لما فيه من الفوائد الكثيرة ومنها الفوائد الاقتصادية.

سابعاً : التعبير

لاشك في ان العلم ينبغي أن يقود الى التدبير والتأمل في عواقب امور الامم السالف منها والحاضر اذ ان (في قصصهم عبر لاولي الالباب) (يوسف 111) وقد أمر سبحانه وتعالى بضرورة تتبع احوال الامم والنظر في نتائجها (فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) (النحل 36) .

وقد جاءت آيات القرآن الكريم لتبصر الناس بضرورة التفكير والعمل الصالح (قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه) (الانعام 104) وقد تكون التجارب قريبة من الزمن الذي يعيش فيه الناس والذين قد ينسون او يتناسيون اوضاعهم لسبب او آخر (واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم) (الانفال 26) (وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين) (النحل 66) .

ان التدبير في خلق الله سبحانه وتعالى ينبغي ان يقود الالسان الى العمل الصالح بما ينفع الناس هذا مع علمه بأن (ما من دابة في الارض الا على الله رزقها) (هود 7) والعمل الصالح له مصاديق كثيرة منها العمل في انتاج السلع والخدمات المشروعة ومحاولة الاكثار منها وهو خير تعبير عن النمو الاقتصادي .

ثامناً / القيام بالعمل المنتج

لم يخلق الله سبحانه وتعالى الجن والانس الا ليعبدوه (ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) (الذاريات 56) والعبادة لها عناوين كثيرة منها الصوم والصلاة والزكاة وغيرها مما يرتبط في اذهان كثير من الناس ، واذا كان سبحانه طلب منا العبادة التي من عناوينها ما ذكرناه آنفاً فانه جل ثنائه استعمرنا الارض (هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها) (هود 62) أي اعمار الارض وهو جل ثنائه شدد على العمل بما يفيد الناس ولم يترك عذراً لمعتذر (وهزي اليك بجذع النخلة) (مريم 25) اذ يفهم من هذه الآية الكريمة طلب العمل من اجل تحصيل الرزق ، واذا كان سبحانه وتعالى قد طلب ترك العمل لأجل التفرغ للعبادة في أوقات محددة (يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) (الجمعة 9) فانه دعا الى الانتشار في الارض وطلب الرزق بعد الفراغ من الصلاة (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) (الجمعة 10) ومن ذلك يتبين لنا مدى التوكيد على القيام بالعمل المنتج الذي هو عماد النمو الاقتصادي .

تاسعاً : طلب العون من الله سبحانه وتعالى

يفهم من سياق الآيات الكريمة الكثيرة ان الله سبحانه وتعالى عندما خلق الانسان في احسن تقويم واستعمره في الارض وأمره بالعمل الصالح والذي من احد عناوينه قيامه بالانتاج المشروع بما يفيد نفسه وسائر الناس واستغلال ما افاض عليه من نعم الجوارح من يدين ورجلين وبصر وربما من اهم النعم هي القوة العقلية التي تميز بها عن سائر المخلوقات ، الا انه كما يقال ليس كل من رمى أصاب فقد يخطأ البصير هدفه ويصيب الاعمى والله سبحانه في ذلك حكمه فاذا كان الامر كذلك فعلى الانسان المؤمن ان يرضى بما قسمه الله سبحانه وتعالى (قل لا امك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لا استكثر من الخير وما مسني السوء) (الاعراف 188) ، والواقع ان هذه الحياة الدنيا انما هي دار ابتلاء للانسان (فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهاتن) (الفجر 16-17) . ان توسيع النعمة وتقليلها انما هي ابتلاء للانسان وعليه ان يكون راضياً بما قدر له ، فاذا ابتلى الانسان بفقر ورغب في تبديل حاله فعليه أولاً العمل وفق طاقته وبعد ذلك طلب العون من الله جل ثنائه (و أيوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت أرحم الراحمين) (الاتبياء 83) . وهو وحده القادر على ان يجيب المضطر اذا دعاه (أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ، النمل) (63) ومن أسباب زيادة الرزق هو الاستغفار (فقلت استغفروا ربكم انه

كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا* ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا
(نوح 10-12)

الخلاصة :

إغترفت غرفة من هذا المنهل الروي (القرآن العظيم) لا لاله سبحانه وتعالى قد ابتلاها
كما ابتلى بني إسرائيل بنهر بأن لا يشربوا منه إلا من اغترف غرفة بيده وإنما لان هذا المنهل
الروي (بحر لا يدرك قعره)⁽¹⁾ ولا تنتهي عجائبه .

لذا دلوت دلوي عساي ان أحصل على ما انتفع به في الدنيا والآخرة فبعد الغربية وبعد ان
أخذتنا المناهج نحو الغرب والشرق فقد آن الأوان للعودة الى (الله نور السموات والارض مثل
نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجه كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة
زيتونه لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره
من يشاء) (النور 35) .

فبعد ان تبنا في الأرض سنين طوال ليس أربعين سنة وإنما اكثر من 1400 سنة ربما
يكون من التبديلي نقول ان لا ملجأ ولا منجى من الله الا بالعودة اليه والى حبله المتين (كتابه الله
والعتره الطاهرة) حاولت ان أتناول عوامل النمو الاقتصادي التي لا غنى عنها في أي مجتمع وفي
أي زمان تلك العوامل التي تشتمل على العوامل الأساسية للنمو الاقتصادي فمن دون توفر العوامل
المادية والاجتماعية التي يجدها المتتبع في متن البحث يصبح الحديث عن النمو الاقتصادي لا معنى
له ، بل لا وجود للحياة أساساً دون توفر تلك العوامل ، اما ما ذهبت اليه النظريات ذات الاتجاه
الرأسمالي بتوكيدها على (العمل ، الطبيعة ، راس المال والتنظيم) بكونها العوامل الأساسية للنمو
الاقتصادي فان ذلك يعد في نظر الباحث بسيطاً واختزلاً كبيراً لعوامل النمو الاقتصادي ، اما
نظريات ذوي الاتجاه المركزي في قيادة الدولة والمجتمع فان التبسيط والاختزال لعوامل النمو
الاقتصادي كان اكبر بكثير اذ انها ترجع النمو الاقتصادي لتطور العمل ونمو إنتاجيه قوة العمل .

ان الباحث لا يمكن له ان يقلل من شأن ما أفرزته التجارب الماضية وما يمكن ان تفرزه
التجارب اللاحقة من تنظير ووسائل فنية (Technique) وتقدم الأساليب العلمية واعطائها دفعا
قوياً لحسن استخدام عوامل النمو الاقتصادي ، فعلى سبيل المثال عند توفر المياد يمكن ان تفكر

(1) الشيخ محمد عبده : نبع البلاغه ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات الجزء الثاني - بدون سنة نشر

المجتمعات في بناء السدود والخزانات لضمان خزن المياه وحسن استخدامها ، اما اذا لم تتوفر المياه فعند ذلك ليس من المنطقي التفكير ببناء السدود والخزانات ، كما يكون التفكير بأفضل الطرق لتوفير رؤوس الأموال مقبولاً حين تكون العوامل المادية والاجتماعية متوفرة .

مما تقدم بحثه يتضح ان النمو الاقتصادي عملية شاملة وشديدة التعقيد ، تتشابه فيها جملة عوامل مادية ، واجتماعية وضمن العوامل الاجتماعية هناك مجال واسع لكسي يمكن للباحث ان يدخل العديد من هذه العوامل مما له علاقة وثيقة الصلة بالنمو الاقتصادي ، اذ قد تحقق بعض المجتمعات وكما هو فعلاً قد حصل في بلدان عديدة زيادة في الناتج المحلي الاجمالي الا انه اذا ما تم تطبيق الكثير من المؤشرات الاقتصادية التي لا غنى عنها للنمو الاقتصادي لاسيما فيما يتعلق منها بحسن توزيع واستخدام الدخل القومي لا تضح لنا أن عملية النمو الاقتصادي في هذه الدول تتأهبها عيوب وانها لم تبلغ بعد النموذج المطلوب تحقيقه .

المصادر

أولاً : العربية

- 1- القرآن الكريم
- 2- الأشقر ، محمد سليمان عبدالله ، زبد التفسير من فتح القدير ، الطبعة الثانية 1408هـ - 1988م.
- 3- بيترسون ، والاس : الدخل والعمالة والنمو الاقتصادي ، ترجمة : صلاح دباغ ، مراجعة : برهان دجاني- الجزء الثاني نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر - بيروت - نيويورك 1968.
- 4- د. الحكيم ، حسن عيسى : النظم الإسلامية ، رئاسة جامعة الكوفة - كلية الفقه ، محاضرات لطلبة المرحلة الثالثة طبعت في مكتب الرواد للطباعة - بغداد 1990 .
- 5- الخوئي ، السيد ابو القاسم الموسوي : مباني تكملة المنهاج الجزء الثاني - مطبعة الديواني - بغداد 1992.
- 6- دويتشر ، اسحق : ستالين سيرة سياسية ، ترجمة : فواز طرابلسي ، دار الطبيعة للطباعة والنشر - الطبعة الاولى ، بيروت 1969.
- 7- الرازي ، الامام محمد بن ابي بكر : مختار الصحاح ، مطبعة الملاح - دمشق - الطبعة السادسة.

- 8- السبحاني ، الاستاذ الشيخ جعفر ، نظرية المعرفة/ المدخل الى العلم والفلسفة والالهيات ، بقلم : الشيخ : حسن مكي العاملي ، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) توزيع مكتبة التوحيد - قم 1424هـ.
- 9- د. السلطان - ، عطيه مهدي : التشخيص الاقتصادي كاسلوب لتحديد استراتيجية التنمية في الوطن العربي ، مجلة الإدارة والاقتصاد- الجامعة المستنصرية ، العددان الخامس والسادس - السنة الخامسة 1981.
- 10- د. سيد علي ، عبدالمنعم : مدخل في علم الاقتصاد - الجزء الثاني ، مطبعة جامعة الموصل - 1984.
- 11- د. الشافعي ، محمد زكي : التنمية الاقتصادية - الكتاب الاول ، دار النهضة العربية - القاهرة 1975 .
- 12- الصدر ، محمد باقر : اقتصادنا ، مكتب الاعلام الاسلامي - طهران ، الطبعة الاولى 1417هـ .
- 13- الطباطبائي العلامة السيد محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، الجزء الاول، منشورات مؤسسة الامام المنتظر (عليه السلام) . ايران قم / الطبعة الاولى المحققة 1425هـ - 2004م .
- 14- الطبرسي ، الشيخ ابي علي الفضل ابن الحسن ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، الجزئين (3- 4) منشورات ناصر خسر - ايران - قم 1425هـ.
- 15- عبده ، الشيخ محمد : نهج البلاغة ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات الجزء الثاني ، بدون سنة النشر .
- 16- العنتري ، سلوى : ازمة ديون العالم الثالث بين التهذئة والمواجهة . مجلة النصار - العدد (26-27) شباط آذار 1987 .
- 17- لاتبه ، اوسكار : التخطيط والتنمية الاقتصادية ، ترجمة : هشام متولي - دمشق - غير مؤرخ .
- 18- د. الهيتي ، احمد حسين علي : اقتصاديات النفط ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل - سنة 2000.

ثانياً : الأجنبية

- 19-**Kalecki, Michal : introduction to the theory of growth in socialist economy pww- polish scientfic puplisher, first English edition 1969.
- 20-** Ranger, Nurkse : problems of capital formation in undredveloped countries,oxford university press, New York 1961.
- 21-**Robinson, Joan : Freedom and necessity,George Allen& Unwin LTD Ruskin House, Museum street , 1970 .

المحور

الإحصائي

تقدير نسبة قصور تسجيل الوفيات في المجتمعات غير المستقرة

د. احمد شهاب الحمداني *

المقدمة :

مما لا شك فيه ان للوفيات الاثر الكبير على حجم وتركيب السكان والتي تعد من العوامل الطبيعية المؤثرة في النمو السكاني ، لا سيما اذا ما سجلت تلك الوقائع الحياتية بصورة دقيقة . ولكن هذه الوقائع يعترضها نوع من الاخطاء وهو القصور في تسجيلها (Under Registration) مما ينتج عنه عدم دقة المؤشرات والمقاييس المحسوبة من تلك البيانات خصوصاً في تلك المجتمعات التي تعرضت الى بعض الظروف غير الطبيعية (كاحروب والابوثة ... الخ) مما ادت الى عدم استقرارها . وترتيباً على ما تقدم سيتطرق البحث الى استخدام طريقة (Linda Martin) لقياس نسبة قصور تسجيل الوفيات ذوي الاعمار (10سنوات) فما فوق في حالة المجتمعات غير المستقرة .

1- البيانات المستخدمة في البحث:

سيعتمد البحث على بيانات التركيب العمري والنوعي حسب تعدادي 1977 و1987 وعلى التركيب العمري للوفيات المسجلة في وزارة الصحة لعامي 1977 و1987 حسب الجنس.

2- تقويم بيانات التركيب العمري والنوعي لتعدادي 1977 و1987:

في اغلب المسوح والتعدادات السكانية نشوب البيانات الخاصة بالعمار الكثير من الاخطاء الناتجة عن دوافع ذاتية ومقصودة او تلك العفوية منها ، ويحدث خطأ يدعى بالتراكم العمري او الميل لبعض الاعمار التي تنتهي باعداد معينة ، كما يصيب بيانات الاعمار بالاضافة الى ما سبق

* استاذ مساعد / جامعة النهرين - قسم الاحصاء

مقبول النشر بتاريخ 29 / 2 / 2004

خطأ هو اعداد الاشخاص غير المبينة اعمارهم وكذلك بالنسبة للجنس (Unknown – Age or Sex) حيث يتم علاج هذه الحالة بتوزيعها على باقي الاعمار تناسبياً .
وللتعرف على حجم الخطأ في بيانات التركيب العمري والنوعي لتعدادي 1977 و1987 تم حساب الرقم القياسي لسكرتارية الامم المتحدة (U.N. Secretariat Index) ، (*) حيث بلغ الرقم القياسي لتعدادي 1977 و1987 (51.81) و(41.57) على التوالي ، ويتضح ان حجم الخطأ في تلك البيانات عالي بحيث لا يمكن الاعتماد على تلك البيانات بوضعها الحالي وعليه يتطلب الامر اجراء تعديل لتلك البيانات .

3- تعديل بيانات التركيب العمري والنوعي:

هناك طرق عدة لمعالجة الاخطاء التي تعترض بيانات التركيب العمري الناتجة عن التتبع او التراكمات عند بعض الاعمار المنتهية بارقام معينة ومنها طريقة التمهيد اليدوي (Free Hand Method) حيث تعد من الطرق الفعالة لتصحيح البيانات في حالة عدم توفر بيانات دقيقة وتصليية عن الاحصاءات الحياتية . ويجري التصحيح باستخدام التوزيع النسبي لكل من الذكور والاثاث ويتم توفيق المنحنى بالرسم حيث يعتمد على خبرة الباحث في اجراء ذلك التمهيد .
وبتطبيق هذه الطريقة على بيانات التركيب العمري والنوعي لتعدادي 1977 و1987 ولكل من الذكور والاثاث حصلنا على النتائج المبينة في الجدول (1) ، وحساب الرقم القياسي لسكرتارية الامم المتحدة للبيانات المصححة اتضحت فاعلية الطريقة في تقليل حجم الخطأ وجعل البيانات اكثر اتساقاً حيث بلغ الرقم القياسي لسكرتارية الامم المتحدة لتعدادي 1977 و1987 (22.14) و(20.19) على التوالي (**)

والشكلان (1) و(2) يمثلان تمهيد بيانات التركيب العمري والنوعي لتعدادي 1977 و1987 ولكل من الذكور والاثاث وعليه سوف تستخدم تلك البيانات المصححة في الدراسة بدلاً من البيانات المسجلة .

(*) بعد مقياس سكرتارية الامم المتحدة احد الطرق الفعالة في التعرف على درجة وحجم الخطأ في بيانات التركيب العمري والنوعي الموزعة حسب فئات العمر الخمسية . ويتراوح الرقم القياسي لدول نامية بين (30-50) .
(**) اذا وقع الرقم القياسي بين 20-40 تعد البيانات غير دقيقة .
اذا وقع الرقم القياسي اكبر من 40 تعد البيانات غير مقبولة .
اذا وقع الرقم القياسي اقل من 20 تعد البيانات دقيقة .

جدول (I)

التوزيع النسبي المسجل والمصحح بطريقة التمهيد اليدوي لبيانات التركيب العمري والنوعي
لتعدادي 1977 و1987

Classes	تعداد 1977				تعداد 1987			
	التوزيع النسبي للذكور		التوزيع النسبي للإناث		التوزيع النسبي للذكور		التوزيع النسبي للإناث	
	المسجل	المصحح	المسجل	المصحح	المسجل	المصحح	المسجل	المصحح
0-4	19.06	18.05	19.09	18.06	17.08	16.58	16.71	17.21
5-9	17.26	16.25	16.91	15.85	15.19	14.96	15.12	15.42
10-14	13.22	14.76	12.50	14.55	13.29	13.69	13.65	13.47
15-19	7.93	9.19	8.99	9.47	12.02	12.40	12.14	11.52
20-24	9.78	8.66	8.85	8.53	9.72	9.45	9.03	8.89
25-29	6.86	7.26	6.68	6.80	6.40	7.00	6.32	6.68
30-34	5.16	5.19	4.93	5.01	4.49	5.89	6.22	5.85
35-39	4.18	4.02	4.10	3.97	3.58	4.72	4.71	4.78
40-44	3.03	3.33	3.32	3.48	2.97	3.58	3.37	3.43
45-49	3.47	3.17	3.52	3.36	2.02	2.84	2.70	2.63
50-54	2.49	2.61	2.89	2.89	2.12	2.22	2.16	2.27
55-59	1.97	2.02	2.11	2.21	1.45	1.94	2.30	2.20
60-64	1.84	1.75	1.87	1.76	1.08	1.52	1.88	1.86
65-69	1.31	1.35	1.28	1.36	0.93	1.09	1.25	1.33
70-74	1.97	0.98	1.12	1.21	0.88	0.85	0.64	0.95
75-79	0.71	0.66	0.91	0.83	0.56	0.59	0.49	0.64
85 +	0.43	0.40	0.54	0.48	0.33	0.25	0.38	0.54
Total	100	100	100	100	100	100	100	100

الجانب النظري:

يتضح من أسلوب Brass بطريقة المسماة (Death distrution Method) في تقدير درجة شمول تسجيل الوفيات (عمر 10 سنوات فأكثر) قلة فاعليتها في حالة المجتمعات غير المستقرة (Destabilized Population) وعليه فقد ادخلت (Linda Martin) تعديلا وتطويرا لهذه الطريقة لجعلها أكثر ملائمة في حالة عدم استقرار المجتمعات . وعليه سيتم التطرق الى طريقة Brass بأسلوب مبسط ثم نتناول التطوير على الطريقة الذي اجرته Linda Martin وسوف نستخدم الطريقة الاخيرة لتقدير درجة شمول تسجيل الوفيات في العراق للاعمار (10 سنوات فأكثر) بالاعتماد على بيانات تعدادي 1977 و 1987 .

1-4 أسلوب Brass :

يعتمد أسلوب Brass على الغرض الاساسي الذي يجب توفره لتكون هذه الطريقة فعالة وهو ان المجتمع مستقر ومغلق Closed Population اي ان الاجهزة لا تكون عاملاً في نمو السكان اي ان النمو يرجع فقط الى معدل الزيادة الطبيعية (الفرق بين معدلي المواليد والوفيات) وفق الصيغة الآتية :

$$r = b - d \quad \dots\dots(1)$$

حيث :

r : معدل النمو

b : معدل المواليد

d : معدل الوفيات

كما ان العلاقة اعلاه صحيحة بالنسبة لاي عمر وليكن (a) من اعمار المجتمع فأكثر

فتصبح العلاقة (1) كما يلي :

$$r(a+) = b(a+) - d(a+) \quad \dots\dots(2)$$

$$\rightarrow d(a+) = b(a+) - r(a+) \quad \dots\dots(3)$$

ويمكن كتابة المعادلة (3) كما يلي :

$$\frac{D_a}{N_a} = \frac{n_a}{n_a} - r(a+) \quad \dots\dots(4)$$

حيث ان n_a تمثل عدد السكان عند العمر a وتمثل عدد المواليد في حساب $b(a+)$ وتحسب من بيانات تعداد واحد كالآتي :

$$n_a = \frac{5^p a - 5 + 5^p a}{10} \dots\dots\dots(5)$$

كما يمكن حسابها من تعداد الاول عند الزمن (0) والثاني عند الزمن (t) وفق العلاقة الآتية :

$$n_a = \frac{5^p a - 5^{(0)} + 5^p a^{(t)}}{10} \dots\dots\dots(6)$$

وتستخرج قيمة N_a كمتوسط لقيم n_a بين التعدادين ، وإذا رمزنا لمعامل التصحيح للوفيات (f) هي فان الوفيات الفعلية (المقدرة) هي a^d فتكون :

$$f^d(a+) = b(a+) - r(a+) \dots\dots\dots(7)$$

$$^d(a+) = V[b(a+) - r(a+) \dots\dots\dots(8)$$

حيث $v=1/f$ وتشير الى درجة شمول تسجيل الوفيات ولما كان معدل النمو ثابت لجميع المجتمع او جزء منه فيكون :

$$^d(a+) = V[b(a+) - r] \dots\dots(9)$$

وبرسم العلاقة بيانياً (خط مستقيم) يكون ميله V الذي يمثل درجة شمول تسجيل الوفيات . وقد بين Brass ان هذه الطريقة تصلح للتطبيق في المجتمعات التي تختلف عن تلك المستقرة فإذا كانت الوفيات هي العامل الوحيد المتغير فان درجة شمول التسجيل لا تتأثر كثيراً ويمكن استخدام $r(a+)$ بدلاً من r .

4-2- MARTIN LINDA طريقة :

لقد قامت LINDA MARTIN بتطوير طريقة Brass التي تطرقنا اليها في المبحث السابق ، حيث اظهرت الدراسات ان اسلوب Brass غير صالح للتطبيق في المجتمعات غير المستقرة حيث اعطت تقديرات منخفضة (اقل من الواقع) لدرجة الشمول مما تطلب الامر اجراءها للتطوير . وقد اعتمدت التطوير التي قامت به LINDA على وجود علاقة بين $r(a+)$ وبين مدة التغير الوفيات Duration وسرعة تغير الوفيات Speed واستناداً لهذه العلاقة تحسب قيمة جديدة بدلاً من $r(a+)$ * وكما مبين في الخطوات الآتية :

4-2-1- تقدير مدة تغير الوفيات Duration

تحسب $r(a+)$ من بيانات تعدادين عند الزمن (O) و(t) وفق العلاقة الآتية :

$$r(a+)= 1/t \ln [wP_a(t) / wP_a(0)] \dots\dots\dots(10)$$

حيث :

$wP_a(t)$ عدد السكان من العمر a الى w عند الزمن (t)

$wP_a(0)$ عدد السكان من العمر a الى w عند الزمن (o)

t : الفترة بين التعدادين .

W: اخر عمر في التركيب العمري .

ويشترط ان تكون درجة شمول العد في كلا التعدادين واحدة وعدم وجود اخطاء في بيانات الاعمار لكي تكون قيم $r(a+)$ دقيقة .

ويرسم قيمة $r(a+)$ بيانياً فان نمطها يأخذ شكل (J- Shaped pattern) ويتمييز هذا المنحنى ثم قراءة العمر المقابل للنهاية الصغرى في هذا المنحنى فانه يكون مساوياً لفترة تغير الوفيات .

4-2-2- تقدير سرعة تغير الوفيات Speed

لتقدير سرعة تغير الوفيات يتم حساب التغير في معدلات الوفيات العمرية m عند نقطتين زمنيتين ويرسم منحنى m مع العمر نلاحظ انه يأخذ نمط

(U-Shaped pattern) ، حيث يمثل الجزء الايمن من المنحنى سرعة تغير الوفيات β ويمكن حسابها من نقطتين على هذا الجزء من المنحنى وفق الصيغة الآتية :

$$\beta = \frac{5^{\Delta m}_{65} - 5^{\Delta m}_{45}}{\dots\dots\dots(11)}$$

حيث ان T تمثل الفترة بين التعدادين و(20) تمثل الفرق بين الفئتين (45-49) و (65-69) وعليه فان β تمثل معدلات التغير السنوي للوفيات خلال تلك الفترة .

3-2-4 تقدير $r(a+)$ *

يتم تقدير $r(a+)$ * بالاعتماد على قيمة β و d وفق الصيغة :

$$*r(a+) = C + g \beta \dots\dots\dots(12)$$

حيث :

C : ثابت

G : معامل Coefficient قيمتها موجودة في جداول موزعة حسب فترات التغير d .
وبأستخدام العلاقة :

$$^{\wedge}d(a+) = V[b(a+) - *r(a+)] \dots\dots\dots(13)$$

حيث يتم رسم الخط المستقيم الذي يمثلها وحساب ميله V الذي يعبر عن درجة شمول تسجيل الوفيات طبقاً لهذه الطريقة المتطورة عن طريقة Brass .

5. الجانب التطبيقي

بعد ان تم في المبحث السابق شرح الجانب النظري لطريقة LINDA MARTIN سوف يتم تطبيق هذه الطريقة على بيانات تعدادي 1977 و 1987 ولكل من الذكور والاناث على انفراد ويمكن تلخيصها بالخطوات الآتية :

5-1 حساب قيمة $r(a+)$ لكل من الذكور والاناث من بيانات تعدادي 1977 و 1987 المصححة بأسلوب التمهيد اليدوي وبالاعتماد على المعادلة (10) التي سبق ذكرها في الجانب النظري وقد حصلنا على النتائج المبينة في الجدول (2) .

وبرسم قيمة $r(a+)$ مع العمر بيانياً وتمهيداً للمنحنى كما في الشكل (3) وجد ان القيمة الصغرى للمنحنى تقابل العمر (35) اي ان $(d=35 \text{ years})$ وهذا يعني ان بداية انخفاض الوفيات قد بدأت قبل 35 سنة ، وحيث ان التقييم يتم لعام 1987 فهذا يشير الى بداية الانخفاض في الوفيات قد حصل في العراق منذ عام 1952 .

جدول (2)

حساب $r(a+)$ للذكور والامات من البيانات المصححة

بطريقة التمهيد اليدوي التعدادي 1987-1977

Age groups	اعداد السكان الذكور في تعدادي 1977 و 1987				اعداد السكان الامات في تعدادي 1977 و 1987			
	(0) P(a+) 1977	(t) P(a+) 1987	(t)	r(a+)	(0) P(a+) 1977	(t) P(a+) 1987	(t)	r(a+)
10.14	3937684	5687170	0.36762	0.036762	3725847	5348521	0.36153	0.036153
15.19	3149200	4559330	0.37003	0.037003	2997243	4279157	0.35606	0.035606
20.24	2580845	3559072	0.32138	0.032138	2446229	3364544	0.31874	0.031874
25.29	2045551	276571	0.30163	0.030163	1960289	2658936	0.30483	0.030483
30.34	1596312	2177838	0.31064	0.031064	1564826	2128806	0.30779	0.030779
35.39	1275628	1682964	0.27712	0.027712	1273580	1664734	0.26783	0.026783
40.44	1027403	1287014	0.22529	0.022529	1042352	1284978	0.20926	0.020926
45.49	821701	986822	0.18311	0.018311	839778	1012606	0.18714	0.018714
50.54	625994	748293	0.17845	0.017845	644455	803868	0.22103	0.022103
55.59	464373	561822	0.19050	0.019050	476570	623465	0.26868	0.026868
60.64	339778	398706	0.15993	0.015993	348111	448962	0.25442	0.025442
65.69	231415	270824	0.15726	0.015726	245573	301207	0.20420	0.020420
70.74	147660	178307	0.18859	0.018859	166704	195789	0.16082	0.016082
75.79	87388	104562	0.17942	0.017942	102370	120126	0.15995	0.015995

شكل (3) تمهيد معدل النمو للذكور والامات خلال الفترة 1987-1977

5-2- حساب سرعة تغير الوفيات Speed B :

لحساب سرعة تغير الوفيات β فقد تم حساب معدلات الوفيات العمرية لعامي 1977 و1987 في ضوء بيانات التركيب العمري لتعدادي 1977 و1987 وكما مبينة في الجدول (3) ، حيث رسمت هذه المعدلات ثم جرى تمهيدها ولكل من الذكور والاناث على حدة كما في الشكل (4) ، ثم قرأ - منه هذه المعدلات والتي تشير معدلات الوفيات العمرية المصححة كما في الجدول (4) .

وباستخدام معادلة (11) التي سبق وان تطرقنا اليها في الجانب النظري تم حساب قيمة β لكل من الذكور والاناث وقد بلغت على التوالي .

جدول (3)

معدلات الوفيات العمرية في عامي 1977 و1987

Age Groups	معدلات الوفيات الممهدة 1977 (بالانف)		معدلات الوفيات الممهدة 1987 (بالانف)	
	الذكور	الاناث	الذكور	الاناث
10-	0.77	0.64	1.02	0.60
15-	1.06	0.87	1.48	0.83
20-	0.83	0.96	1.66	0.99
25-	1.53	1.32	2.01	1.03
30-	1.98	1.74	2.80	1.63
35-	2.73	2.41	3.33	1.93
40-	3.69	2.89	4.74	2.86
45-	4.76	3.17	7.22	4.11
50-	9.19	5.82	9.94	6.08
55-	9.84	6.15	7.07	8.85
60-	9.27	12.62	24.33	15.46
65-	17.12	15.92	35.03	19.39
70-	23.57	31.36	50.87	40.07
75-	60.71	52.12	99.13	83.61

جدول (4)

معدلات الوفيات العمرية الممهدة في عامي 1977 و1987

Age Groups	معدلات الوفيات الممهدة 1977 (بالالف)		معدلات الوفيات الممهدة 1987 (بالالف)	
	الذكور	الإناث	الذكور	الإناث
10-	0.92	0.85	1.07	0.78
15-	1.27	1.04	1.15	0.87
20-	1.01	1.15	1.29	1.02
25-	1.84	1.58	1.56	1.05
30-	2.39	2.17	2.18	1.66
35-	3.28	2.89	2.60	1.96
40-	4.43	3.52	3.69	2.92
45-	5.71	3.80	5.63	3.75
50-	10.02	8.73	10.31	7.17
55-	11.81	10.45	13.35	9.74
60-	14.83	15.62	14.98	16.08
65-	20.54	19.10	20.32	19.01
70-	38.64	39.63	39.68	40.87
75-	69.81	61.45	79.30	81.94

3-5- حساب درجة شمول تسجيل الوفيات :

لتقدير درجة شمول تسجيل الوفيات في عام 1987 ولكل من الذكور والإناث ، تم استخدام المعادلة (13) الوارد ذكرها في الجانب النظري والتي تعتمد في حساباتها على قيمة $r(a+)$ * المذكورة في المعادلة (12) التي تستخدم قيمة β لكل من الذكور والإناث التي تم حسابها في المبحث السابق وعلى الجدول الخاص بقيم C و g .

كما تعتمد المعادلة (13) في استخراج قيمة الميل V على قيمة $d(a+)$ ، والجدولان (5) و(6) يوضحان كيفية حساب قيمة $b(a+)$ و $d(a+)$ لكل من الذكور والإناث في عام 1987 .

ويرسم المعادلة (13) حيث أن الاحداثي السيني يمثل $[b(a+)- *r(a+)]$ والاحداثي الصادي يمثل $d(a+)$ ولكل من الذكور والإناث على حدة وجد أن درجة شمول تسجيل وفيات الذكور في عام 1987 قد بلغت (56.14%) وللاتناث (59.17%) أي أن نقص التسجيل للذكور قد بلغ (43.86%) وللاتناث (40.83%) بينما بلغت درجة شمول التسجيل لوفيات الذكور بأسلوب brass (62.190) وللاتناث (69.19%) (2) .

جدول (5)

حساب $b(a+)$ للذكور والإناث حسب بيانات تعداد 1987 المصحح بطريقة التمهيد اليدوي

Age point	الذكور			الإناث		
	P(a+)*	na*	b(a+)	P(a+)*	na*	b(a+)
10	5687170	240312	0.0423	5348521	229367	0.0429
15	4559330	212810	0.0467	4279157	198398	0.0464
20	3559072	179361	0.0504	3364544	162022	0.0482
25	2765721	138123	0.0499	2658936	123574	0.0465
30	2177838	108276	0.0497	2128806	99420	0.0467
35	1682964	89082	0.0529	1664734	84383	0.0507
40	1287014	69614	0.0541	1284978	65213	0.0508
45	986822	53872	0.0546	1012606	48111	0.0475
50	748293	42500	0.0568	803868	38914	0.0484
55	561822	34959	0.0622	623465	35491	0.0569
60	398706	29100	0.0730	448962	32226	0.0718
65	270824	22031	0.0813	301207	25317	0.0841
70	178307	16626	0.0932	195789	18108	0.0925
75	104562	12111	0.1158	120126	12212	0.1017

(1) راجع المصدر [10] ص 390 .

(2) راجع المصدر [5] .

(*) تم إجراء الحسابات بالاعتماد على التركيب العمري والنوعي المصحح لتعداد 1987

جدول (6)

حساب $d(a+)$ لكل من الذكور والإناث حسب بيانات تعداد 1987 المصحح بطريقة التمهيد اليدوي
free Hand Method

Age point	الذكور			الإناث		
	P(a+)*	D(a+)**	D(a+)	P(a+)*	D(a+)**	D(a+)
10	5687170	36081	0.0063	5348521	25814	0.0048
15	4559330	34928	0.0077	4279157	25176	0.0059
20	3559072	33452	0.0094	3364544	24414	0.0073
25	2765721	32136	0.0116	2658936	23712	0.0089
30	2177838	30954	0.0142	2128806	23168	0.0109
35	1682964	29570	0.0176	1664734	22412	0.0135
40	1287014	28252	0.0220	1284978	21680	0.0169
45	986822	26830	0.0272	1012606	20902	0.0206
50	748293	25107	0.0336	803868	20044	0.0249
55	561822	23254	0.0414	623465	18948	0.0304
60	398706	20470	0.0513	448962	17404	0.0388
65	2708324	17359	0.0641	301207	15120	0.0502
70	178307	14121	0.0792	195789	13076	0.0668
75	104562	10365	0.0991	120126	10044	0.0836

(*) تم إجراء الحسابات بالاعتماد على بيانات الوفيات المسجلة في وزارة الصحة لعام 1987

(**) تم إجراء الحسابات بالاعتماد على بيانات التركيب العمري والنوعي المصحح لتعداد 1987 جدول (1)

الاستنتاجات:

- 1- تبين للباحث ان حجم الخطأ في بيانات التركيب العمري والنوعي لتعدادي 1977 و1987 قد كان كبيراً حيث بلغ (51.81) و(41-57). على التوالي .
- 2- اوضحت طريقة التمهيد اليدوي فاعليتها في تقليل حجم الخطأ حيث بلغ (22.14) في تعداد 1977 و(20.19) في تعداد 1987 .
- 3- بينت طريقة LINDA MARTIN في تقدير درجة شمول تسجيل الوفيات للراشدين فاعليتها وكونها اكثر دقة من اسلوب brass في حالة المجتمعات غير المستقرة والتي تعرضت لظروف غير طبيعية .

المصادر

أ - المصادر العربية :

- 1- الامم المتحدة ، طرق تقدير عدد السكان الاجمالي في التواريخ الجارية ، مترجم المركز الديموجرافي لشمال أفريقيا ، القاهرة 1967 .
- 2- براس ، وليم ، الطرق غير المباشرة لتقدير الوفيات موضحة بالتطبيق على بيانات الشرق الاوسط وشمال أفريقيا، الاطار السكاني اللجنة الاقتصادية لغربي اسيا ببيروت ، 1978 .
- 3- الجهاز المركزي للاحصاء ووزارة التخطيط ، نتائج التعداد العام للسكان لسنة 1977 ، بغداد ، 1978 .
- 4- الجهاز المركزي للاحصاء ، وزارة التخطيط ، نتائج التعداد العام للسكان لسنة 1987 بغداد 1988 .
- 5- الحمداني احمد شهاب (دكتور) استخدام بعض طرق قياس دقة تسجيل اعداد وفيات الراشدين في العراق مجلة القادسية ، 1999 .
- 6- فراج ، عبد المجيد (دكتور) الاسس الاحصائية للدراسات السكانية دار النهضة العربية القاهرة ، 1975 .

7- مديرية الاحصاء الصحي والحياتي ، وزارة الصحة ، البوصلة الاحصائية للسنوات 1976
1987 — 1977 — 1988 ، بغداد .

ب- المصادر الأجنبية :

8 -Brass William (1975) Methods for estimating fertility and mortality from limited and defective data, laboratories for population & statistics an occasional publication

9- EL deep Bothaina(1979) fertility in rural Egyptian community c. D.c Cairo .

10- MARTIN LIND G .Modification for use in Destabilized population of Brasss Technique for Estimating Completeness of Death Registration population studies Vol.34. No2 . 1980 .

.....
.....
.....